الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

صورة الآخر في" رواية رجالي"
لـــ: مليكة مقدم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية
تخصص: نقد أدبي

إعداد الطالبة:
صفية بوزواید

إشراف الدكتورة:
هنية مشقوق

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
جميلة قرين	أستاذة	رئيسًا
هنية مشقوق	دكتورة	مشرفًا ومقررًا
سميحة كلفالي	أستاذة	مناقشًا

السنة الجامعية:
1437هـ/ 1438هـ
2016م / 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

{فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}

سورة النمل الآية -19 -

شكر وعرفان

الحمد لله حمداً يليق بمقامه و الصلاة و السلام على نبيّ الحق و إمامه محمد بن عبد الله و على آله وصحبه ومن والاه .

يسعدني وقد أنهيت بفضل الله و رعايته من إعداد هذا العمل المتواضع أن أتوجه إلى الله بالحمد والشكر للذي هداني لإتمامه.

ثم الشكر الجزيل والتقدير إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة: هنية مشقوق التي قدمت لنا كل الإرشاد و النصح أنارت لنا درب العلم و الاجتهاد كما لا يفوتني أن أشكر الذين صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير مسيرة العلم والنجاح أساتذتي الكرام.

في الأخير أشكر كل من مدّ لي يد العون لإنجاز هذا العمل .

مقدمة

اتسم السرد الأنثوي العربي بطابع الثورة والابداع الذي استطاع في ظرف و جيز أن يلفت الانتباه إليه لما يمتلكه من مقومات حداثية استطاعت أن تثبت جدارة الحضور النسوي في المشهد الثقافي العربي فلم يبق هذا السرد في إطار الجسد،وإنما أعلن حضوره المتماهي بالراهن الثقافي و الاقتصادي و السياسي و الاجتماعي، مفصحا عن وجع الأنثى و مسراتها خالقا بذلك مساحة إبداع ذات صلة مباشرة بطبيعتها البيولوجية و النفسية و ظرفها الاجتماعي الخاص.

لم تعد الكتابة هما ذكوريا فحسب، بل أصبحت انشغالا أنثويا تسائل بها الأنثى عالمها و تدافع بها عن خصوصيتها، و عن حقوقها الانسانية المسلوبة، و تقتحم بها عوالم التجريب ضمن حقل اللغة، خاصة و أن الكتابة تتميز باقتحامها لجدران الصمت و النسيان، فلم تكن أنانية في طرحها لقضاياها فحسب بل تجاوزت ذلك إلى الآخر، الذي يختلف عنها، أو نختلف عنه أو لا يشبهنا سواء من حيث اللون ، الجنس، العادات، التقاليد، القيم، الفكر، التوجه السياسي و الديني.

فتقبل الآخر يرتبط بتقبل الذات بكل ما فيها من قوة و ضعف، فإذا تقبلت الأنا ذاتها فلا شك أنها ستتقبل الآخرين.

و قد وقع اختيارنا على نموذج روائي جزائري هو رواية "رجالي" لمليكة مقدم بحكم أنها حفلت بالحديث عن الآخر، و على هذا المنوال يمكننا طرح الاشكالية الآتية:

إلى أي مدى وفقت بطلة الرواية في رسم صورة الآخر وكيفية تحقيق ذاتها في ظل الصراع القائم بين الانا و الآخر؟

وكان دافعنا نحو دراسة صورة الآخر هو الرغبة في التعرف على خفايا و مكنونات ذلك الآخر مما ينير لنا الجوانب المظلمة بالسعي وراءها و محاولة إيجاد أفق التواصل و مد جسر التعارف والاهتداء للعالم الآخر، فهو المرآة العاكسة لذواتنا وفهمها، كما أنه بوصلة لسلوكنا و تعاملنا مع بعضنا، مما يقوي التلاحم و الانسجام و التكافل الاجتماعي، فلا يكفي أن نحب الآخر،بل أن نؤمن بضرورة وجوده معنا و الى جانبنا وأن نتعلم التعايش بجل اختلافاتنا.

فعملنا بدورنا على تقسيم البحث إلى مقدمة، مدخل أدرجنا فيه تعاريف للمفاهيم اللغوية و الاصطلاحية ، جدلية الأنا و الآخر، الهوية بين الأنا و الآخر، صورة الأنا و الآخر،واشتمل بحثنا على فصلين تطبقيين يندرج كل منهما على عناصر تطرقنا إليها في البحث فعنونا الفصل الأول بتجليات صورة الأنا و الآخر في رواية رجالي لمليكة مقدم، المشتمل على علاقة الأنا بالآخر الرجل (العربي) و علاقة الأنا بالآخر الرجل(الغربي)، الفصل الثاني المعنون بمظاهر صورة الأنا من خلال الآخر المتمثل في المظاهر السلبية والايجابية وملحق والذي تناولنا فيه التعريف بالروائية و أهم أعمالها، و ملخص لرواية رجالي و خاتمة تطرقنا فيها إلى أهم النتائج المتحصل عليها ، اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج النفسي مع اليات الوصف و التحليل ومن أجله الوقوف على ملامح الأنا من خلال الآخر.

وقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة مصادر و مراجع سهلت علينا سبل التحليل و الدراسة و كان أبرزها:

- رواية رجالي، لمليكة مقدم
- صورة الآخر في شعر المتنبي ،محمد الخباز
- في معرفة الآخر بنسالم حميش، الصورة الأنا، الآخر ،عبد النبي ذاكر
- إقبال محمد رشيد صالح الحمداني ، الاغتراب و قلق المستقبل.
- صورة الآخر في التراث العربي، ماجدة حمودة.

أما عن العراقيل التي اعترضتنا في مشوارنا فهي عسر التوفيق بين المصادر و الموضوع بحكم شساعته، و صعوبة القبض عليه و الالمام به نظرا لأنه زئبقي.

وفي الأخير لا يسعنا إلا شكر الله عز و جل على ما و فقنا لانجازه و أيضا أتوجه بالشكر للأستاذة المشرفة هنية مشقوق من خلال دعمها و ارشاداتها و نصائحها الفدة لإنارة الطريق لي و لكل من ساعدني في انجاز هذا العمل سواء كان من قريب أو بعيد.

مدخل: مفاهيم و مصطلحات عامة

1_ مفهوم الأنا\الذات

لغة

اصطلاحا

2_مفهوم الآخر

لغة

اصطلاحا

3_ جدلية الأنا و الآخر

4_ الهوية بين الأنا و الآخر

5_ صورة الأنا و الآخر

تمهيد:

الإنسان كائن مدني بالطبيعة، يعيش مع غيره من الناس في تفاعله وفي تكامله. وفي حركته هذا يحصل له إدراك ذاته وفي الوقت نفسه يتميز بها عنهم، هذا الوضع المتميز بالحركية والتغير يدفعنا إلى محاولة بحثه من خلال طرح المشكلة الجلية الآتية:

هل شعور الإنسان بذاته متوقف على معرفته لغيره؟ وهل يكفي أن يكون مغاير للآخرين حتى يكون هو؟

1.1 مفهوم الأنا / الذات:

أ. لغة :

(أنا): ضمير رفع منفصل (للمتكلم أو المتكلمة).

(الأنانية): الأثرة- مذهب برد كل شيء الى (الأنا) ، ويعد وجود كل الموجودات الاخرى وهميا. [1]

وهي أيضا (أنا) ضمير المتكلم ، والألف الأخيرة فيه انما هي لبيان الحركة في الوقف ، فان مضيت عليها سقطت ، كقولك : أن فعلت. [2]

ولكلمة (أنا) في الفلسفة الحديثة عدة معان:

1- المعنى النفسي والأخلاقي: تشير كلمة أنا في الفلسفة التجريبية إلى الشعور الفردي الواقعي ، فهي أذن تطلق على موجود تنسب اليه جميع الأحوال الشعورية ،

---

[1] ابراهيم مصطفى وآخرون : معجم الوسيط ، مج1 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،مصر،ط4،س2004،ص28.

[2] جميل صليبا : المعجم الفلسفي ،.ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، س1982، ص139..

كقول (كوندياك) : عند الكلام على التمثال: أن الأنا هي شعوره – أي شعور التمثال – بما هو وبما كان ، فليس الأنا إذن سوى جملة احساسات .

وبهذا المعنى فهو الأنا المتعالي ، وهو الحقيقة الثابتة التي تعد اساسا للأحوال والتغيرات النفسية.

والأنا المطلق هو التفكير الذاتي الأصيل السابق التجربة.

والأنا واللأنا متقابلان ، فالأنا يشير الى النفس ، واللأنا الى العالم الخارجي تلك هي معاني الأنا في الفلسفة الحديثة . إن الأنا المدرك لا يفارق أحواله إلا إذا جرد تجريدا عقليا ، والمراد بـــ(أنا) عند فلاسفة العرب الإشارة الى النفس المدركة.

قال (ابن سنا) : "المراد بالنفس ما يشير إليه كل أحد بقوله أنا" . و(الرازي) : الذي شرح هذا الكلام استعمل كلمة (أنا) بدلا من ، وتشير كلمة (أنا) أيضا الى ما يهتم به الفرد من أفعال معتادة ينسبها إلى نفسه ، فيقول: انا فعلت ، وأنا أبصرت ، وهذا المعني قريب من المعنى الذي أشار إليه (الرازي).

2 – المعنى الوجودي: تدل كلمة (أنا) على جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي ، سواء كانت هذه الأعراض موجودة معا أو متعاقبة ، فهو إذن مفارق الإحساسات والعواطف والأفكار لا يتبدل بتبدلها ولا يتغير بتغيرها وقال (روية كولارد) = " إن. لذاتها وأمنا وأمالنا ومخافنا وجميع إحساساتنا تجري أمام الشعور كما تجري مياه النهر أمام عيني المشاهد الواقف على الشاطئ " .

فالأنا إذن جوهر قائم بنفسه ، وهو صورة لا في موضوع.

3 –المعنى المنطقي: تدل كلمة (أنا) على المدرك من حيث أن وحدته وهويته شرطان ضروريان يتضمنها تركيب المختلف الذي في الحدس ، وارتباط التصورات

عن أحواله وجودا ، بل الموجود إنما هو جملة من الأحوال النفسية تقوم وحدتها ، من حيث هي جملة على تداخل أحوالها ، وتقوم هويتها على بقاء ماضيها في حاضرها [1]

ب. اصطلاحا:

الأنا أو الذات هي المماثل والشبيه وعين الشخص أو هو Même.

والأنا هي " ما يميز الفرد individualité وشخصية إنسان ما ".

وهي " الشكل الذي تأخذه الشخصية في لحظة خاصة "، والمبدأ الذي يعزو إليه الفرد حالاته وأفعاله.

ومن وجهة نظر رجل متخصص في دراسة الهوية يقول أليكس موتشيللي A. Mucchielli : " الذات le moi هي التمثيلية التي نحملها عن أنفسنا أو عن الأخريين اعتبارا الجميع المعطيات النفسية ، ويضيف قائلا: " الأنا أو ذات الفاعل هي المبدأ الذي تعزى إليه كل المعطيات النفسية: أنا سعيد / حزين / ثري / فقير " . [2]

نجد أيضا أن " الأنا " باعتباره العضو المدرك. ليس فقط ما يصله من إحساسات تأتيه من الخارج ، ولكنه يدرك أيضا الاحساسات المتأتية من الداخل. فا " الأنا " ذلك الجزء من الهو الذي تحول وتغيرت وظائفه من تأثير العالم الخارجي ، فانتظم الإدراك الاستشارات وللمدافعة عن نفسية ضدها ، وباعتبار الآخر ، الوعي الذي يجد في مراقبته للانا ، والذي ينبغي له أن يتعاطى معه لكي يعيش ،يصبح " الأنا " و " الأخر " ندّان لا ينفصل الواحد منهما عن الأخر في المعيش الفردي أو الجماعي للواقع الإنساني " . [3]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 140- 143 .

[2] عبد النبي ذاكر : الصورة الأنا ،الآخر منشورات الزمن ، الرباط ، المغرب ، دط، س 2014 ، ص 84.

[3] بشير بويجرة محمد : الأنا ، الآخرا ورهانات الهوية في المنظومة الأدبية الجزائر ، منشورات دار الأديب ، وهران الجزائر ، دط ،دس ، ص9-10.

1. مفهوم الآخر :

أ. لغة: والأخْرٌ ، بالفتح: أحد الشيئيين وهو اسم على أفعل، والأنثى أخرى ، إلا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة ، والأخر، فلما اجتمعن همزتان في حرف واحد استثقلتا فأبدلت الثانية ألفا لكونها وانفتاح الأولى وقبلها.

والأُخَرىَ والآخرة دار البقاء، صفة غالية. والأخر بعد الأول ، وهو صفة.[1]

أيضا والآخر خلاف الأول ، وهي بهاء ، والغائب ، كالأخير ، ويفتح الخاء: بمعنى غير ، ج: بالواو والنون ، وأخْرُ ، والأنثى أخْرى وأُخْراه ، ج : أخِرياتُ وأُخْرُ – والآخرة والأُخرَى : دارُ البقاءِ. [2]

الأخر: أحد الشيئيينْ ، ويكونانْ من جِنْس واحد.

قال المتنبي: وَدَعْ كلّ صوت غيرَ صوتي فإنّني

أنا الصائحُ المَحْكيّ والأخَرُ الصدّى

بمعنى غَيْرُ.

(الأخِرُ) : مقابل الأول. ويقال جاؤوا عن أخرهم – من أسماء الله تعالي: الباقي بعد فناء خلقه.

(الأخِرَة) : مقابل الأولى. دار الحياة بعد الموت. [3]

ب.اصطلاحا:

---

[1] ابن منظور : لسان العرب ، مج4، مادة آخر، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د س، ص12_14.

[2] الفيروز أبادي : القاموس المحيط ،د ق محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، س 2005، ص342.

[3] ابراهيم مصطفى وأخرون : معجم الوسيط ، ص 8–9.

إن الآخر.l'autre ليس هو الشخص نفسه، أي هو شخص آخر غير الذات ، وهو الغير ، والخارج والأجنبي والمختلف وما ليس أنا أو ذاتي أو نحن أو الشبيه أو المماثل أو نفسي.

وسواء أكان " الأخر هو الأجنبي " .

كما يرى ميدام .Medan.، أم كان" الأجنبي هو الآخر" . على حد تعبير روبير إسكاربيت. R.Escarpit فإن هذا الأجنبي أو هذا " الآخر هو كما احتجت أن يكونه " كما ذهب إلى ذلك مورااليس. B. Uouralis لكن، ألا يكمن أن يكون الأجنبي هو أنا وحين أسافر أحمل أجنبيتي معي ؟ قد يكون ذاك صحيحا ، لأننا نحمل عناصر الأجنبية في ذواتنا ، كما نحمل جنيات هويتنا. فنلاحظ تعارض بين قولنا وقول إسكاربيت " الأجنبي هو ذاك الذي ، كي يؤول أو يفهم نفس الواقع ، يمتلك مفتاحا أخر تقدمه له التجربة الجمعية لفئته الاجتماعية ".

ثم أليس السفر أو الذهاب هو ذهاب نحو الذات» أي نحو أجنبيتنا أو ما يجعل من« أنَانَاَ » آخر . فبالترحال « يتم استكشاف الكينونة l'êtreالخاصة ».

ولا يمكن استكشاف تلك الكينونة إلا بتقديم أنفسنا كأخر بالقياس إلى ذلك الأخر،أو بالمقارنة معه .

ومع ذلك يبقى أنّ الذات ليست ذاتاً إلا بما هي مختلفة عن الأخر ، مثلما أن« الأخر ليس أخر إلا بما هو مختلف عن الذات . ولا يمكن إدراكه إلا في إطار علاقة ثنائية ، حيث يشكل العالم المنطلق الحدّ الأخْر ». غير أنّ هذا العالم الأخر هو من عدةّ وجوه «متوقف على عالم الهناّ » .

والمختلف Divers هو «كلّ ما يسمى إلى يومنا هذا أجنبياَ وغير مألوف وغير منتظرَ ومفاجئ وغامضْ وغرابي وفوق قدرة البشر وبطولي ، بل وربّاني، أي كلّ ما هو أخَر ».

نقول : إنّ «المختلِف » هو «الكينونة الخاصة »، وهنا أضيف سواء أكانت تلك الكينونة خاصة بالذات أم بالغير . وسواء أكان هذا الغير أنا أم غيري فإنهّ . كما يؤكد ريتشارد I. Richard.«لاّ يفضي باختلافاته العميقة إلى أي فضول أناني . ولكن ينكشف ينبغي أن يكون هناك اهتمام به لاّ بالذات » وهذا ما جاء في قول « دانيال هنري باجو D–H .pageaux:« الأخر هو مّا يسمح لك بالتفكير .... بشكل مخالف » ، هو أنّ الأخر ، مثلما يوجد هناك ،قد يكون هنّا الشيء الذي يعني أنْ خطاب الاخر أو الخطاب الاخر يغدو مرادفاً « للاّشعور » : للاشعوري أنا ، أو لا شعورنا نحن . وهو ما سمح لجاك لاكان Jacques Lacan بأنّ يقول : « اللاشعور هو خطاب الأخر » ، وهي فكرة تسمح لنا بتأكيد كون الأنا أو الذات تتشاكل أو تتكون من خطاب غيري ، فالكتابة وضمنها الرّحلة ، تسمح لنا بتسريب كلام أخر أو كلام الأخر ، بحيث إنهّا لا تكتفي بأنّ تحدثنا عن الأخر خارجنا ، لأنّها تحدثنا عن الأخر فينا أو داخلنا ، مثلما تحدثنا عن النحن في الأخر .[1]

فالأخر وما يزال يختلّ مكانة بارزة نظراً الارتباط الجدلي بموضوعات ملازمة أساسية : الأنا / الذات / الهوّية / الصوّرة / السلوك / العلاقة / والغْير ، (مرادف الأخر والآخرين)، لاّبد له في واقع الاجتماع من أنّ يتبغَّضَ ، فيصير الأخْر (بالمفرد والجمع) الذي نعيش معه تجارب كالقرابة و الصداقة والجوار ، أو كالمنافسة والخصومة والعداء (....) وهذه التجارب وسواها تحدد بتنوعها واختلافها طبيعة

[1] ينظر : عبد النبي ذاكر ، الصورة ، الأنا ، الآخر ، ص85–88.

العلاقات ودرجاتها ، إنّ على سعيد الوعىّ أو في حقل السّلوك والفعل ، العلاقات هي الوشائج والعرى التي تنسجها الاحتكاكات والتواصلات بين الأفراد والفئات داخل المجتمع الواحد ، أو بين المجتمعات و الثقافات ، جودة تلك العلاقات أو سوءها أو قبحها ، غناها أو فقرها ، تكافوئها أو عنفها كلها سّمات وعناصر يحفل بها مسرح الحياة والتاريخ ، وتزود الأجناس الأدبية المشهدّية بموّاد خام تقوم فيها ثنائية الذات والأخر مقام المدارو الملاحم والمحور المحرك .[1]

1. جدلية الأنا والآخر :

لا يمكن أنّ توجد الأنا بدون الآخر ، والعكس صحيح ، فهما و إنّ تباعدا وتنابذا ، يتفْاعلانْ، فيما بينهما سلباً أو إيجاباً بالنظر إلى علائق القوى التي تمنح الغلبة لطرق على حساب الطرف الأخر ، وغالبا مّا ينظر بالاحتكام الى التجارب التاريخية ، الى الأخْر بصفته عدواً يشكل ، على الدوام تهديداً للهوية الذاتية ، وتظل العداوة محتملة حتىّ في حال السّلم بين الطرفينْ . وبقدر ما تنظر الأنا الى الأخر بصفته عدواً ، بقدر ما تبحثْ عن أصدقاء محتملين لتقوية عود المنافسة سعياً إلى كسب الرّهان المنشْود . (2)

لا يمكن تجاهل الدور الذي يصْطلح به الأخّر بشأن تصور " الذات لذاتها ، ولاّ يكمن تجاهل الصّراع الذي يحصل بين الذات والأّخر ، فالأخر حاضر وبكيفية وجودية ، إنهّ يشكل أفقاً للذات وأحياناً أخرى جزءاً من النظْرة إلى الذْات ، بعْض النظر إلى

---

[1] بنسالم حميش : في معرفة الآخر، دار الحور ، اللاذقية ، سوريا ، ط2 ، س 2003 ، ص 5-6.

[2] ينظر: محمد الداهي ، صورة الأنا والآخر في السرد ، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، س2013,ص11.

الأشكال التيّ يتقدم فيها (شْريك ، مسالم ، عْازٍ ، محتلّ) ، فأحياناً يشكل موضْوع إغراء وحذرٍ في وقت واحد.

فثمة تداخل بين بناء الذّات من جهة وصراءها في خصُم هذا البناء مع الأخر من جهة أخْرى ، وهو ما يقصد به بالأزمة . وقد عدّ إدوارد سعيد الصراع الذات في تحديد هوّيتها هو بحدّ ذاته أزمة ، لذا فإنها على هذا النحو وظيفة هوية وقد تنشأ الأزمة في الهوّية نتيجة تعرّ منها للمتغيرات من حولها.[1]

والجذير ذكره أنّ وجود (الأخر) يشكّل ضرورة يتحقق بها وجود (الذات) إذ لا يمكن أنّ يكون هنّاك " أنا " بدون " أنت " فالموجود البشريّ ، حتيّ في أعمق جوانب وجوده ، يفيض على ما حوله ّ،وهو يتجاوز حدود الوجود الفرديّ و لا يّكون مفهوماً إلا ّ داخل كل ّ اجتماعي ّ أوسع هو (الوجود – مع – الآخرين) فالموجود الأخر هو موجود في العالم بالطريقة نفسها التي توجد بها (الأنا) في العالم بوصفهم مراكز للاهتمام ، فهم فاعلون ، يشْكّلون العالم ، ومن هنا فصيغْة (أنا – أنت) هي الصّيغْة الأصلية للوجود في العالم ، إن ّ الأخر حتميّ للذات كما هي حتميّة له فقطب (الذات / الأنا) لا يستطيع أن ْ يعيش ْإلا ّ في علاقته بقطب (الأخر / الغير)، لأنه يحيا إلاّ مع الآخرين وبالآخرين وللآخرين .[2]

من المعلوم أن الأخر هو المختلف في الجنس أو الانتماء الديني , الفكري أو العراقي ، وتتراءئ لنا إشكالية الأنا (العربية الإسلامية) ،والآخر الغربي (الأجنبي) بسبب سوء التفاهم سواء وإن كانت المواجهة السياسية والعسكرية ، أما علاقة الذات به

---

[1] ينظر : نيهال مهيدات ، الآخر (في الرواية النسوية العربية في خطاب المرأة و الجسد والثقافة) ، عالم الكتب الحديث ، عمان ، الأردن ، ط1، س 2007 ، ص 37 .

[2] ينظر : فاضل أحمد القعود ، جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي دراسة نصية ، دار عيداء ، عمان ، الأردن ، ط 1 ،س 2011، 14 ص33.

فتكمن من الناحية الثقافية والاقتصادية والتقنية ، فقد بدت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها ، وهكذا لا تتضح ملامح الهوية من دون لقاء مع الأخر، إذا إن الابتعاد عنه ، تجعل من الذات بعدا واحد ، فيسرع إليها الجمود ، في حين الالتقاء معه ، يمنحها أبعادا مركبة ، تنفتح على أكثر من عالم ، و لكن هل تشكلت هوية " الأنا " في الخطاب العربي عبر لقائها مع الأخر أم عبر مواجهته ؟ أم الاثنين معا ؟ هل نستطيع أن ننأى بأنفسنا عنه ؟ إن هذه الإشكالية هي أحد وجود أزمتنا الذاتية ، التي لاحل لها سوى تجاوز النظرة الضيقة التي ترى الحداثة الغربية من خلال ثنائية الأنا والأخر المعتدي ،إذن فعلينا أن نمارس هويتنا واختلافنا بشكل ، نعيد فيه ترتيب العلاقة مع ذواتنا ومع الأخر ، أي أن نغير موقفنا منهما معا فإذا كنا ننعم بإنجازات الغرب ، وندخل بفضله اليوم عالم الفضاء بعد أن سيطر عليه ، لهذا نجد أنفسنا ملزمين بالتعامل معه على هذا الأساس ، من دون أن يعني ذلك تقليده والخضوع له. [1]

2. صورة الأنا والآخر:

تتضح من خلال وصفها في مرآة الحياة الاجتماعية ، وهذا من،خلال رؤية وإيضاح الصور المشابهة أو المختلفة لكليهما ، فأحيانا يظهر صراحة من مثل بخل الآخر في مقابل كرم الأنا ، وآحيانا أخرى يتم وصف الأخر وحده دون ذكر للصورة المقابلة (للأنا) اليوم فهذا ينعكس سلبا على رؤيتنا للأخر، لهذا فمن الضروري فهم ذواتنا أولا ثم فهم الأخر وكيف تعاملنا مع الأخر المختلف في العقيدة والمرتبة الاجتماعية والعرق ، ومنه تعد الصورة جزءا من التاريخ بالمعنى الوقائعي والسياسي

[1] ينظر : ماجدة حمودة: اشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم معرفة ، الرباط ، المغرب ، دط ،س2013 ، ص 17.

، أي جزءا من الفضاء الثقافي والأيدولوجي الذي تقع ضمنه ، فنعرف على الهوية القومية ، كما نتعرف من خلال نظرتها للأخر. [1]

1.4 صورة الآخر :

لا ينطلق هنا الجاحظ من رؤية ذاتية متعصبة ل (الأنا) التي تنفي أي وجود متميز للأخر ، والاصطلاع على ثقافة الأخر تعني في أحد وجودهما إتقان لغته ففي الموروث الإسلامي قول ينسب الرسول صلى الله عليه وسلم على معرفة لغة الاخر حتى لو كان عدوا "من تعلم لغة قوم أمن ش هم ". تبرز معرفة لغة الأخر ، في كتب الجاحظ ، فهو يبين المتلقي الحروف التي تدور في أكثر الكلام " كنحو استعمال الروم للسين.... "

من الملاحظ أن الجاحظ " يشكل جزءا من ظاهرة شاعت بين مثقفي الحضارة الإسلامية. او هذا ما نجده عند الأصمعي من نفس الكتاب و ملاحظته الدقيقة لأهم اللغات التي مثلت الحضارة الإنسانية في عصره " ليس للروم ضاد ، ولا للفرس ثاء ، ولا للسريان دال"

قد يرى البعض أن الانتباه للحروف لا يحتاج إلى معرفة واسعة للغة يكفي الإصغاء المرهف للغة حتي يتبين المرء أي الحروف تغيب عنها فنجده يقول ويدل على " أن الروم أبخل الأمم " ، أنك لا تجد في لغتهم اسما للجود " ، فيلاحظ غياب لفظة (الكرم) في لغة الروم وبما أن اللغة صورة للحياة الاجتماعية (المعيشة) ،

---

[1] ينظر : ماجدة حمودة ، صورة الآخر في التراث العربي ، منشورات الإختلاف ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ، ط1 ،س 2010 ، ص 7.

تستقي ألفاظها ، من عادات اجتماعية وممارسات يومية ، فحين نفتقد معنى يستمد عادة من السلوك لأبد من أن تفتقد صورته اللفظية ، لهذا يستنتج أن افتقاد عادة الكرم في حياة أمة يؤدي إلى افتقاد لغوي لها فاللغة شكل وروح للقيم التي يمارسها البشر في حياتهم اليومية. [1]

2.4.الآخر العمري:

الطفولة بمفهومها الحالي لم تكن بمفهومها الدال على البراءة والنقاء والحرية عند العرب ، أيضا كمرحلة عمرية لم تحظى بأي اهتمام حالها حال (الأنوثة) ، فهما مرتبطان بالدونية والضعف في مقابل الرجولة المرتبطة بالفوقية والقوة ، لذلك نجد أن لفظة النساء تردف بالأطفال ، وهذا الأن الأنوثة كانت مرتبطة بنقص. العقل فالطفولة كذلك ، أيضا لأنها لا توجد بها صفات تستحق المدح ، وهذا أن الشاعر أثناء وصفها أو مدحها. فهو يمدحها بصفات الرجال باعتبارها رجلا ناقصا ، وهذا ما فعله المتنبي. حينما رثى أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة ، فهو لم يرثه على أنه طفل ، بل على أنهّ مشروع رجل أو رجل ناقص ، فهذه الكيفية التي ينظر بها العرب إلى (الطفل) إنهم ينظرون إليه على أنه مشروع رجل ، لهذا كان الطفل يرسل للبادية ليصبح لسانه فهيحًا وجسده قويا ولتحلق بأخلاق الرجال فتجدهم يختارون لأولادهم أسماء صلبة وخشنة لأنهم ينظرون إليهم على أنهم رجال ينتظرون منهم أن يساعدوهم في حروبهم ، وهذه أيضا كانت نظرة المتنبي التي ينظر بها للطفولة ، فهو يدني من شأن الطفل الذي يلعب ويمرح ، ويلعيّ من شأن الطفل الذي يكون رجلا فيفعل أفعال الرجال ، لذلك فهو يمدح ابني عضد الدولة بأنها يحاولان احتذاء أبيهما الرجل في أفعاله وهم أطفال ، فلت يذهبون للعب ، بل يبقون في مجلس أبيهم مجلس الرجال ، ليستمعوا

[1] ينظر : المرجع نفسه ، ص 58-59.

الأخبار الحروب وأفعال الرجال ، ولذلك لم يعيشا طفولتهما بل أصبحا رجلين مباشرة. (1)

(1) ينظر : محمد الخباز ، صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي) ، دار الفارس ، عمان ، الأردن ، ط1 ،س 2009 ، ص 223-225.

الفصل الأول: تجليات صورة الأنا من خلال الآخر.

أولا:علاقة الأنا بالآخر الرجل (العربي)

ثانيا:علاقة الأنا بالآخر (الغربي)

أولا :علاقة الأنا بالآخر الرجل (العربي)

يتعدد معنى الأنا بتعدد علاقته مع الآخر،وذلك لما توفره الطبيعة الإنسانية من ظروف تسمح بإمكانية التعايش ، فنرى أن الأب هو آخر بالنسبة للإبن والعكس كذلك، والرجل بالنسبة للرجل آخر،بما يحمله من تناقض في التفكير،والتجنس وغير ذلك.

والواقع أن العلاقة بين- الذات- الأنا والآخر- غير- هي علاقة تبادلية ، حيث تتشكل نظرة الذات لنفسها من وجهة نظر الآخر لها، في حين يكتسب الآخر معنى لذاته من خلال هذه العلاقة. فمنذ وجود الإنسانية نشأت حاجة المرأة للرجل، مهما كانت هذه الحاجة وتعددت سواء كانت عاطفية أو مادية وأي محاولة لنفي هذه الحاجة المتبادلة إنما هي مضادة للفطرة الإنسانية[1].

هذا ما حذا بالباحثة" اليزابيث يادينتر" إلى الإنشغال بالدراسات حول الرجل باعتباره المنطق الذي يتحكم في هويته ، وعبر طرح وعيه بشكل نظري على صيغة أبحاث دراسية أو على شكل إبداع تشخص من خلاله المرأة الكاتبة منظورها للرجل.

ومنه فالكتابة النسائية استمدت معرفتها من مدى قدرتها على صياغة الرجل ضمن مجال السؤال الثقافي، من منطلق الوعي بالشروط المحددة لواقع العلاقة (رجل/ امرأة) وليس بدافع ممارسة إجراء انفعالي يعتمد من منطلق الغضب في معاينة العلاقة[2].

فالآخر هنا هو الرجل، فهو يمثل حجر الزاوية في خضم العملية الإبداعية وهذا ما لخصته لنا الكاتبة الروائية "مليكة مقدم" في روايتها قيد الدراسة .

تعددت صور العلاقات بين الرجل والمرأة ، إذ نجد أن العلاقة الواحدة قد تحمل بين طياتها جانبا مضيئا وآخر مظلما ومنه يمكن تحديد صورة هذه العلاقات في الرواية فيما يلي: بين الآخر (الرجل) والأنا (المرأة) .

1 ينظر: محمد جلاء إدريس، الأنا والآخر في الأدب الأنثوي (دراسة حول أبداع المرأة في الفن القصصي) ، مكتبة الآداب ،القاهرة ، مصر،د ط، س 2003 ،ص133.ا

2 ينظر : زهور كرام ، السرد النسائي العربي مقاربة في المفهوم والخطاب ، شركة النشر والتوزيع المدارس ، دار البيضاء ، المغرب ،ط1 ، س2004، ص140.

1. علاقة الأنا (البطلة) بالآخر (الأب)

من الطبيعي والمعلوم بالفطرة أن الأب ينبوع الحنان والأمل ، ووحي العظمة والسكينة ورمز الكفاح والعطاء وهي الصورة التي افتقدتها بطلة الرواية وهذا ما نجده في القول السردي < تلفظ أبنائي دائما باعتزاز، ويعتري نبرتك النزق ، والهزء، والبغض ، والغضب أحيانا، وأنت تقول بناتك>[1]. فنجد البطلة تحس بالتفرقة في المعاملة بين الذكور والبنات و هذا بإعلاء مكانة الأولاد واستصغار مكانة البنات .

ما نلمسه أيضا من جراء أفعالها التي طمست هويتها، وشوهت ديانتها وهذا ما جاء في القول "كثيرات ممن جعلن من الحق بالمساواة والحرية والحب واختيار علاقاتنا الجنسية ديانتنا الوحيدة."[2] فالبطلة استهوتها الثقافة الغربية فسلبت دينها والتزامها، وهدمت تقاليدها وأعرافها مما غير وجهة نظر الآخر(الأب) لها هذا ما جاء في المقول السردي" فتلك الحرية تعني لديك العار والخطيئة والفسق يا أبي"[3] والظروف التي عاشتها البطلة كانت ذريعة للهروب من الواقع الذي كانت تعيشه.

فضلا عن ضغط التقاليد والعرف الإجتماعي الذي كثيرا ما يحرم الذات من التمتع بأبسط الحريات هذا ما نلحظه " وتحاول أن تزوجني"[4] فهي بهذا لا تملك حق اختيار الزوج فالأب لم يفهم البطلة بالرغم من صغر سنها ، فمن خلال علاقة الأنا المتمثلة في البنت والآخر المتمثل في الأب نجد أن هذه الصورة هي التي دفعت بالبطلة للهجرة إلى فرنسا في سن مبكرة بحثا عن الحرية المفقودة التي تحتاجها المرأة في مثل هذا السن وما تعتقده شفيعا لها أمام هذه الخطايا.

---

[1] مليكة مقدم، رواية رجالي، ترجمة نهلة بيضون، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، س2007، ص11.
[2] المصدر نفسه، ص21
[3] المصدر نفسه، ص20
[4] المصدر نفسه، ص19

هذا ما نجده أيضا قد تجسد في رواية سعار لبثينة العيسى من خلال تمثل الأب لصورة الكاره الذي يحط هو الآخر من قيمة الإناث " البنات " لصالح إعلاء شأن الذكور " الأولاد" في الأسرة الواحدة .[1]

وتلك هي خاصية التنوع في تسريد مدارات الكراهية للأب في الرواية الخليجية .

2. علاقة الأنا (البطلة) بالآخر (الأخ)

يعد الآخر الأخ أعمدة من أعمدة البيت ،فهو منبع القوة والأمل ، فالأخ تعني الأخوة فتختلف مواقفه باعتباره الآخر، باختلاف الظروف وطبيعة علاقته بالأنا وهي البطلة في هذه الرواية تعطي لنا صورة من صور هذه العلاقة . وهذا ما نلمسه في القول السردي " منذ ولادة شقيقي الأول : ابن، وأخيرا ابن تلك الفرحة في الدار، كما لو أننا انتشلنا على حين غرة من براثن البؤس ولد لنا صبي، صبي ."[2]

فموقف البطلة من ميلاد أخيها على الرغم من الفرحة التي عمت أرجاء البيت، حز في نفسها نوع من الحرمان الذي كرسه ذلك التمييز بين الذكر والأنثى وهذا ما تجسد في القول السردي " لا، لا أشعر بالغيرة بل أكتشف الحرمان والتهميش ".[3] فالبطلة تحس وتشعر بالعيش على الهامش والنقص ،فبالرغم من محبتها لأخيها إلا أن هذا لم يمنعها من الإحساس بالتفرقة و نظرا لمكانة الذكور على الإناث في البيوت العربية خصوصاً.

نظرتها لأخيها فيها نوع من المقارنة، فهي دائما تريد أن تعرف الفرق بينها وبين الآخر(الأخ) على الرغم من صغر سنها هذا لأنها لم تكن قد تجاوزت الثالثة والنصف، فكل الأشياء باتت مبهمة غير أنها تملك إحساس بوجود فرق بينهما هذا ما جاء في القول " أعلم أين يكمن الإختلاف الوحيد بين هذا الشقيق وبيني ."[4]

---

[1] فاطمة الشيدي، صورة الأب في النسوية الخليجية، الرافد مجلة ثقافية، 166، الأحد يونيو 2011

[2] مليكة مقدم, رواية رجالي،ص23

[3] المصدر نفسه، ص 23

[4] المصدر نفسه، ص24

هكذا تبدأ مرحلة التمرد والتحرر منذ بلوغها سن الثانية عشرة، لتكون أول قصة مع جميل.

3. علاقة الأنا (البطلة) بالآخر (جميل)

هذا الفتى الذي ترى فيه البطلة صورة من صور الحب الساذج ، وهذا ما جاء في القول السردي " أصابني الذهول، لم يخطر ببالي ولو للحظة واحدة بأن كل هذا الحزن يتوارى خلف تأليه نظرته، إنها خفقات القلب الأولى والمعضلات الأولى."[1] فهذه النظرة لا تعكسها طبيعة العلاقة بينهم خاصة وأن الآخر جميل يكافئها بشعور معاكس بدليل قوله "أعلم أنك سترحلين، وأنني سأموت بسبب ذلك ، ولن أتزوج أبدا."[2] .

إن رغبة الأنا في التحرر أفقدتها شهية الإحساس بالآخر، حتى أمست تلك العلاقة باهتة رغم الوعود. وهذا ما جاء في القول السردي " انسحب جميل من معهده ، وكفى عن تنقلاتنا بالحافلة لئلا يلتقي بي بعد اليوم، وجد عملا، ألمحه،من بعيد لبعيد."[3]

فجميل الممثل للعلاقة العاطفية فيكون حديثها في تصوير العلاقة باعتبار خوضها في المسكوت عنه من الموضوعات، فيكون بهذا حديث المرأة عن هذه العاطفة علامة تحول دالة باعتبار الحب في قوانين مجتمعاتنا يعتبر جريمة والمحب أيضا مجرم يستحق الرجم، كما تعترف بذلك زينب في رواية الظروف الأزرق."[4]

هذا هو الشعور الأول، فهي لم تختبره من قبل، تحاول البطلة فتح هذا الباب والتعرف عليه، تفسح لنفسها المجال للعبور واختبار الأحاسيس والمشاعر التي تراودها وهذا لحث نفسها على التعرف على المجهول والسعي ورائه.

4. علاقة الأنا(البطلة)بالآخر (العم بشير)

[1] المصدر نفسه، ص34
[2] المصدر نفسه، ص34
[3] المصدر نفسه، ص38

[4] ينظر: بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، المغاربية للنشر، تونس، د ط،دس، ص77

العم بشير هو سائق الحافلة فبمباركة الأهل يأخذ العم بشير دور الأهل في غيابهم فيتخذ لنفسه مكانة الآباء لغيابهم ، مما يجعله يأخذ بزمام الأمور ومحاولة السيطرة عليها وشعوره بأنه يخذل ثقة الأهل الموضوعة على عاتقه باعتبارها مسؤولية ، فالعم بشير يأخذ الأمور على محمل الجد ، ودور المنظم الكبير وهذا أثناء تنقلاتهم من مكان إلى آخر فهو بهذا الممثل لدور الأب الثاني و الراعي لأحوالهم الصغيرة منها قبل الكبيرة و هذا بمثابة الأهل من حيث الحرص و الاحتياط باعتبارهم أمانة لديه و جوب الحفاظ عليها .

فعلاقته لا تقتصر على كونه سائق الحافلة فقط بل أيضا نجده بمكانة المربي و المرشد و لهذا فقد عبرت البطلة عن حبها للعم بشير قائلة :" محبة عمي بشير مدونة بقدر التقريع الذي يقرعه حسب الجدارة المدرسية، أنا المفضلة عنده وهذا هو سبب انتخابه لي لاحتلال المقعد على يمينه ."[1]

فنلمس هنا أن بين البطلة والعم بشير تربطهما علاقة مودة ومحبة ،وعلاقة احترام أحدهما للآخر هذا من خلال تفوقها في دراستها ما أكسبها عنده مكانة رفيعة لا يقوم أي أحد بمنافستها عليها أو حتى بمجرد التفكير فيها ، وهذا ما جاء في القول " بعد محاولات جاءت بالفشل، لم يعد أحدهم يجرأ أن يجازف، وسوف يبقى مقعدي شاغرا في المرات القليلة التي أغيب فيها."[2] ،يبدوأن البطلة متفوقة جداً في دراستها لأنها تسعى ألى تجاوز الواقع الذي تحيا فيه .

حظي العم بشير بمكانة رفيعة لدى البطلة فقد كان بمثابة رفيق الدرب لها ،والصديق الكاتم لأسرارها مما جعلها تحفظه دون أن تنسى تفصيلا واحدا عنه أو حكاية من حكاياه فكان لها دوما مثل الأب الذي تأمله وهذا في القول " كان أبا بالتبني."[3]

5. علاقة الأنا (البطلة) بالآخر(الدكتور شال)

[1] مليكة مقدم، رواية رجالي ،ص32
[2] المصدر نفسه،ص33
[3] مليكة مقدم, رواية رجالي،ص40

علاقتها بالطبيب لا تتجاوز حدود المعقول ولا يمكن أن نربطها بالعلاقات الخارجة عن المألوف؛ إذ تتمثل في علاقة عمل يشوبها التفاهم والارتياح ويظهر ذلك جليا في الرواية من خلال قولها < تفاهمنا، أنا والدكتور شال كل التفاهم>.[1]

هذه العلاقة يحكمها مبدأ اللاتجاوز لهذا المألوف من جهة وإلى موقف الآخر من الذات، فإذا كان جميل قد بادر وتجرأ على التقاليد والعرف بتقبله للذات، أين يبرر تبادل النظرة الشهوانية بينهما ، فإن الطبيب لم يكن ليعبر عن هذه الشهوة أمام نفس الذات وهو ما يعود إلى عدم رغبة الذات نفسها في إغواء الآخر (الطبيب)، ويظهر ذلك جليا في قولها " لا أرغب بإقامة علاقة جنسية معه، على الإطلاق ، إنني مغرمة به كإنسان." [2]

أعجبت البطلة بأخلاق الطبيب الذي لم يستغل وضعها كامرأة حاملة ،بل أن بطلة الرواية منبهرة بأسلوبه في العيش وبقدرته على تحويل معاناة الآخرين إلى شغله الشاغل وهذا بتكريس وقته لمحاولة التفاهم ، وتأمين العلاج، وتخفيف الآلام، واستمداد تلك السكينة وذلك النبل من شغله ما أكسبها علاقة حب لمهنته وهي الطب وهذا ما جاء في قولها " يوما ما، سأصبح طبيبة، أجل طبيبة مثله ."[3] ، انها الرغبة في التماهي مع شخص الآخر .

6. علاقة الأنا (البطلة) بالآخر(سعيد القبائلي)

تختلف علاقة الذات بالآخر سعيد عن العلاقتين السابقتين حيث ؛ يبدأ إحساس الذات بما تحتاجه من نشوات " تلك النشوة بوجود بين ذراعيه ، تكشف لي عن أسرار في بشرتي لم أكن أفطن لوجودها "[4]

[1] المصدر نفسه ،ص50
[2] المصدر السابق،ص58
[3] المصدر نفسه ، ص58
[4] المصدر نفسه، ص 60

ويبدا ذلك الشعور بالأنا المقهورة والمتضررة ، التي عانت الكثير من الصعوبات ،هذه الرغبة التي تكنها الذات للآخر (سعيد) تنم عن بداية التحرر، وعدم الركوع لكل ما هو مألوف وتقليدي ، لعلاقتها المريرة بالأب وتجاوز للعادات والتقاليد التى ترفض مثل هذه الافعال كما أنها تعد تجاوزاً للدين الاسلامي الذي الذي يحرم مثل هذه العلاقات غير شرعية وعلى الرغم من ذلك سعيد لم يهرب من إغراء الذات له إلا أنه

حاول استعداده لتصحيح الخطأ في قوله" سوف نتزوج ،وعندها نستطيع ، أريد أن أفعل ذلك مع كل مراسم التبجيل ."[1]

إن هذه الوجهة التي أدعن لها الآخر تعدها البطلة (الذات) بمثابة ضعف وخضوع للتقاليد وهو ما يؤكده رفض الأنا لموضوع الزواج ، على اعتبار أنه مهزلة وهذا ما جاء في القول السردي"ولكني لا أرغب على الإطلاق بالزواج، أريد أن أحصل على الحب بدون هذه المهزلة."[2]

يبدو ان البطلة عانت الكثير من الأخر ، ومن علاقتها الأسرية البائدة خاصة بين الأب والام لهذا فهي ترفض الزواج وتسعى الى الحب والدفئ فقط .

ويواصل السرد الروائي في رسم علاقة الذات بالآخر(سعيد) ،فلا يخفي منها أدق تفاصيلها غير المقبولة.

إن رفض الذات للدخول في علاقة طبيعية يجعلها تعيش في عالم من الضياع و الأسر ذلك لما وجدته في الحرية من قدرة على تغيير وجهات نظرها للآخر على اختلافه من جهة و إلى تبدل نظرتها لذاتها من جهة أخرى.

في حين أن الآخر(سعيد) ينظر للذات الأنا البطلة من منظور الشفقة و بإتباع التقاليد و الدين على الرغم من غلبة الشهوة على الموقف ووقع الخطأ غير أن نظر إلى ذاته باعتبار الآخر وفي نظرة المجتمع إليه و إلى الذات الأنا حيث؛أبدى ضعفه أمام موقف لم

[1] مليكة مقدم, رواية رجالي، ص64
[2] المصدر نفسه، ص64

تراه (الذات– الأنا) بالشيء الغريب، وهي دعوة تامة للتحرر والمساواة بين المرأة والرجل نتيجة الإحساس بالنقص من جهة وإلى انفتاح العالم للذات الأنا على العالم من جهة أخرى، وبين الأنا وحدها من تواجه هذا الأفق الواسع تقول " نتبادل في جلسة بين الصديقات سرد علاقتنا الجنسية الأولى ،تشكل كل علاقة بداية لرواية تثقيفية حول مفارقات جيلنا ،كم من الفتيات يحملن وهن عذارى؟ معظمهن فعلى الرغم من القيود المفروضة على العلاقة الجنسية ، ينتهي حيوان منوي عنيد بتخطي كل الحواجز ويلقح بويضة ، فلا يعود أمام هؤلاء الحبالى بلا دنس سوى السماح فيما بعد بفض بكراتهن قبل أن يجهضن".[1]

إننا أمام هذا الموقف المتنافي والاختلاف الذي يبادر في أذهاننا طبيعة العلاقة بين المستوى الثقافي والمستوى الآخر،وهي الفكرة التي تطرحها الرواية بعمق فالذات هنا هي" طالبة طب" وهي الكلية التي لا يلتحق بها إلا المتحصل على معدل متميز إذا لم نقل عالي جدا خاصة في الجزائر وعلى الرغم من هذا تقول البطلة " مع ظهور حبوب منع الحمل،أصبحنا ، نحن الطالبات في كلية الطب، أفضل حليفات لممثلي الجسم الطبي ، نقدم للفتيات الأخريات أعاجيب العلم".[2]

ولكن في النهاية هذه العلاقة المحرمة شاءت أن تتوج بحمل ولم يكن هذا الأخير ليقف حاجزا أمام شهوات الذات –الأنا في رغبتها للآخر وهذا الرجل بصفة عامة حقق السر الروائي في تذويب هذه الرغبات من خلال تتبع ترحلات الشهوة الأنثوية عبر صفوف الرجال

7. علاقة الأنا (البطلة) بالآخر (مصطفى)

تسترسل البطلة في سرد قصة غرامية مع رجل يمثل هو بدوره الآخر (مصطفى) ذلك الطبيب الذي هاجر إلى الخارج بدافع الظروف التي عاشتها مدينته إبان الثورة، ولما

[1] المصدر نفسه،ص 65-66
[2] مليكة مقدم , رواية رجالي، ص66

كانت الهوية والقومية هي الرابط الذي يربط الأنا (البطلة) بالآخر (مصطفى)، تجد البطلة نفسها تستعطف فطريا معه، فتستطرد في وصف حالته بقولها " عاش موص في طفولته زلزال 1954 ، ذاك الذي ظل محفورا في جميع الأذهان يشد على قبضته، ويدق على جمجمته : طق،طق،طق، الزلزال هنا أغنية مثل حجر متدحرج، تعبير عني أنا".[1]

إن علاقة الأنا بالآخر هنا لم تكن حديثة في مبعثها الغربي، بل هي علاقة من الوطن الأم تطورت سلبيا في العالم الغربي إلى علاقة خيانة للآخر (جان- لوي)الزوج وهو ما يدل على نظرة الذات الدونية للآخر الرجل بصفة عامة ، فلا حرمة لهذا الزوج ولا احترام للتقاليد في قولها " أن العيش وفرض الصداقة رجل بالنسبة إلى بنات جيلي يمثل محظورا يجب تخطيه ، ومتخيلا يجب اختراعه ."[2]

إن هذا التمرد الذي تشهره الذات – الأنا على كل ما هو طبيعي ومألوف نابع من الفطرة الحالمة للتحرر الدائم، لذلك نراها في كل مرة تعبر عن مللها وحبها للجديد من خلال طواعها مع ذاتها،وتوجهها إلى ما يحقق هذا التحرر وهو الآخر .

فلم يعد الآخر بالنسبة للأنا سوى المحقق للأماني الباعث للضحك والمتعة هذا ما جاء في القول السردي " مع موص، تعلمت أن أضحك، أن أضحك حتى تسيل دموعي حين يهرج ويسترسل في دعاباته اللاذعة حول مجتمعنا أشاركه الضحك وتسعدني خفة ضحكاتنا على الهروب من التشنج الجزائري ." [3]

هو افصاح من البطلة ،الآخر المجتمع الذي تنفي اليه بكل مايحمله من ذهنيات مخالفة لما تصبو اليه ،كما أنه تمرد صريح ومباشر لعادات وتقاليد هذا المجتمع الذي وصفه بالتشنج .

[1] المصدر السابق، ص100
[2] المصدر نفسه ،ص103
[3] مليكة مقدم, رواية رجالي،ص103

وفي موضوع آخر تقول" اشتقت إليك، كنت بحاجة لرؤيتك هذا كل شيء ، هذا كل شيء ؟ هذه الجملة تعني لي كل شيء. إنها تخفف أشكال العوز ، والعطش، والشراسة، والجراح، تكتسب بعدا مقدسا في نظري ، أنا الملحدة ."[1]

أن الآخر مصطفى هنا يشبه كثيرا الأنا في تمردها ، ربما لأنهما عاشا ظروفا متشابهة أو لأن كل منهما ينغمس في الآخر الغربي ، الذي ينفتح على كل ما هو مرفوض دينيا مثل حرية المرأة التي من خلالها استطاعت الذات- الأنا (البطلة) أن تخرج من عباءتها الضيفة. استغل كل من مصطفى والبطلة فرصة تواجدهما في الآخر الغربي ، الذي يختلف كلياً عن الانا –الجزائر – ليطلعها بذلك على عوالم وحريات ،ليست موجودة في مجتمعهم الاصلي فالتواجد في الآخر الغربي يسمح لهما بالانتشاء والتحرر من قبضة العادات والتقاليد.

غير أن المختلف في هذه العلاقة هو اختيار الآخر لمصيره وهو الرجوع إلى الوطن والزواج، في حين بقيت الذات على الذكرى العابرة هذا ما جاء في المقول السردي" لقد كنت محقا يا موص ، فما كان يربطنا هو الحب . بالطبع ، يا رجلي الفريد."[2]

8. علاقة الأنا (البطلة) بالآخر(نورين)

لا تختلف علاقة الذات – الأنا بالآخر (نورين) على العلاقات الأخرى، إذ يستمر هتكها الطابوهات هدفها البحث عن الشبق بصيغة الحب، بل وربما هو الانتقام من الآخر –الاب والاسرة –في تشكل الأنا .

ولما كانت الذات – الأنا تبحث عن ذاتها في حركة مستمرة عن المساواة نراها تحاول إيجاد أوجه تشابه بينها وبين الآخر حيث تقول " كان نورين الوحيد الذي جاء بدون زوجته. لا يدع أحدا يدلي برأي أو يكلمني : أتعلمين أنني أكتب بدوري ؟ ، أجبته: أعلم، قرأت قصصك في العاصمة ، وأحببتها. في الحقيقة ، تأثرت عميق التأثر لما علمت بأنه

[1] المصدر نفسه، ص104
[2] المصدر نفسه، ص106

يكتب. إنه دليل إضافي على انسجامنا، وإشارة من القوة بحيث أحسست بها مثل لدغة ندم."[1]

إن علاقة الذات بالآخر (نورين) هنا هي إحياء للماضي، تحولت بمرور الوقت إلى طيات النسيان لكن سرعان ما يتحدد الموقف الذي يخص تلك الأحداث الماضية خاصة بعد عودة الذات إلى الوطن الجزائر،وعلى الرغم من وجود جان_ لوي في حياة الذات – الأنا – غير أنها لم تستطع الوقوف عند هذا الحد الذي يكبح شعورها، لاسيما إذا ارتبط الأمر بعلاقة غرامية.

والذات هنا واحدة والآخر متعدد وهو ما غير الوضع من جانب جان – لوي حيث في هذا تقول " تغير نورين، أصبح نافذ الصبر، عصبي المزاج بسبب عدم المصالحة مع الذات، ومعاقرة الخمرة ربما لتخدير الأحاسيس .[2]

مما يؤكد درجة تأثير الأنا (البطلة) في الآخر، هذه القدرة على التأثير اكتسبتها من التمرد الذي أعلنت عليه منذ الطفولة فكل من يعرفها ويوافي حياتها يدرك هذا الأمر.

9. علاقة الأنا (البطلة) بالآخر (أخوها الطيب)

تتعلق الأخت بالآخر الطيب تعالقا أخويا حيث تعمل الذات على رعايته و الاهتمام به منذ الصغر ، محاولة في ذلك أن ترى صورة لها في هذا الآخر.

ولما كانت الظروف نفسها التي عاشتها الأنا عاشها الآخر ، فالطبيعي وأمام تشجيعات الأنا أن يتشابه مصير الآخر معها، فلم يتوانى هذا الآخر عن العصيان والالتحاق بأخته ، فيتوافق بذلك مع الذات في رفضها للأعراف ، فالآخر هنا يرى أن الذات هي من ستحقق له الحرية وذلك إيعاز من الذات نفسها إذ تقول" ألوم نفسي لأنني

[1] مليكة مقدم , رواية رجالي، ص125
[2] المصدر نفسه،ص126

لطالما حشوت رأسه بأحلام الهائلة ، وهو لا يجيد النطق بعد ، وطري العود للغاية ،وهذه هي النتيجة ."[1]

مما يؤكد أن دور الذات في هذا المتن الروائي مؤثر على الآخر بشكل أو بآخر، وأن هذا الأخير لا يملك قوة أمام سيطرة الخطاب الأنثوي عليه أضف إلى ذلك فإن الذات تحس بسعادة كبيرة حيث تلحظ الآخر يحقق لها ما تطمح إليه هذا ما جاء في المقول السردي"بعد عام على انفصالي عن جان– لوي. كان الطيب قد انفصل بدوره عن زوجته، ولكنه أكثر سكينة مني . شرع في الكتابة ، بدوره بالهولندية. إنه يتكلم الفرنسية بلكنة هولندية واضحة .

حرص أخي على هذه الخرابة التي جعلتني أحبه حبا جما ."[2]

10. علاقة الأنا (البطلة) بالآخر(العم)

يعد العم كد، الأخ الأصغر لأبيها ،تتغير وجهة نظر الذات إلى الآخر على الرغم أن السرد يمر عليه مرورا سريعا على هذه العلاقة ، غير أنه يمكننا أن نعتبره أحد الدوافع التي حملت الذات على التعلق بالكتابة وحبها للقراءة هذا ما جاء في القول السردي" هناك عمي كد ، الأخ الأصغر لأبي، الذي أدخل القراءة إلى دارنا. إنه أول شخص متعلم في الأسرة."[3]

فالملاحظ هنا أن الرابطة الذي يربط علاقة الذات بالآخر العم هي علاقة علم ومثاقفة ، هذا ما أكسبها حبها الشديد للقراءة لدرجة الانغماس في الكتب والغوص فيها محاولة في هذا أن تجتهد لتخط بعض الحروف على صفحتها البيضاء في هذا تقول"حين يكون في الدار ، يحمل بين يديه كتابا يكون هنا وهناك . ينعزل فكريا . وفيما أجتهد لأخط بعض الحروف

[1] المصدرنفسه ، ص161
[2] مليكة مقدم, رواية رجالي، ص165
[3] المصدر نفسه ، ص168

على صفحتي البيضاء ، أرفع نحوه بين الحين والآخر عينين مفتونتين ."[1]

فمن خلال محبة عمها للقراءة و المطالعة جعل منها الأخرى تحب مطالعة الكتب هذا كله بفضل عمها و مطالعته للروايات البوليسية و القصص المصورة فنجد البطلة تصف الكتب التي بين يديه مرورا عابرا أثناء قلة الكتب و في هذا تقول "عمي هو قارئي الأول".[2]

ثانيا: علاقة الأنا (البطلة) بالآخر (الغربي)

نحن عند تعلمنا في الكثير من الأحيان فإن بعض الدلالات من المصطلحات تتداخل مع بعضها البعض ، هذا إذا حددنا ذاتنا العربية، أما (الآخر)، قمع دلالته الشاملة على كل من هو غيرنا نحن الشرقيين أو المسلمين أو العرب فإننا نعني به (الغرب) ، وذلك لخصوصية علاقتنا به فنحن ،" لا نستطيع في حديثنا عن الذات العربية أن نتجاهل هذا الآخر/ الغرب سواء أكان هذا بوجه السلبي أو الإيجابي، وتعلقا بالذات نعني جميعها العاطفة التي كثيرا ما تدفع بالعربي ظن كما يمكن أن تدفع أي إنسان يتصف بها تقريبا ، إلى تصور الآخر ، غربيا أم غير غربي ، بهذا الشكل أو ذاك ، وإلى تبني المواقف منه، وإلى الفعل معه، وإذا كان على علم بوجود هذه العاطفة فحقا لا يمكننا تجاوزها تجاوزا تاما، " فنحن ننتظر

إخضاعها بدرجة ما للعقل والمنطق في علاقتها بالموقف من الآخر."[3]

1.2 علاقة الأنا (البطلة) بالآخر (آلان)

لم تكتف البطلة بتفريغ الشحنات السلبية بالتعالق مع الآخر العربي بل تعدتهما إلى التعلق بالآخر الأجنبي (آلان) لأنه يمثل الخلاص بالنسبة لها . من قيد الأعراف وضغط الدين ،وفي هذا تقول " الجسد، جاذبية شخص أجنبي بمثابة المشارف الأولى للمنفى،

[1] المصدر نفسه ، ص168

[2] المصدر نفسه،ص169

[3] ينظر: عبد الله كاظم ، نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة ، دار الفارس ،بيروت ،لبنان، ط1 ،س2013،ص39

المنفى الخلاصي . الآن ، بت مقتنعة أن وحدهم الرجال القادمين من بعيد، من أرض أخرى، بوسعهم أن يساعدوني على التحرر نهائيا من البلبلة الجزائرية."[1]

حيث تبرز نظرة الأنا (البطلة) ، للآخر الأجنبي نظرة تعلق بالحرية والانفتاح ، فالآخر يحمل سمات ايجابية بالنسبة لها ، من جهة ،ومن جهة أخرى ترى أن معاشرة الأخر الأجنبي بمثابة الإلحاد هذا ما جاء في القول السردي" كانت معاشرة أجنبي في الجزائر بمثابة اعتراف بالإلحاد وانتهاك للتعاليم الدينية ، واقتراف للمرفوض والمحظور "[2].

هو اعتراف خطير من البطلة في تجاوزها وهتكها للاعراف والتقاليد بل وتخطي تام بكل مايمت للدين بصلة ،ومجاهرة منها بهذا الهتك والتجاوز .

[1] مليكة مقدم ، رواية رجالي ،ص72
[2] المصدر نفسه ،ص71

2.2علاقة الأنا (البطلة) بالآخر(جان- لوي)

هذا وتستمر الذات في وصف الآخر الغربي حيث؛ يحمل الذات (الأنا)على الرحيل إلى شوارع باريس وهنا يظهر مدى تأثير الآخر في الأنا لتنفتح الآفاق أمامها ، ماحية بذلك كل ما يربطها بتقاليد وأعراف بلدتها . فلا الأسرة ولا المجتمع ولا الدين استطاعوا أن يردعوا أفعالها ويكبحوا شهواتها .

فهذه الحرية التي تحلم بها الذات تقابلها الرغبة في الآخر، هذا الأخير لا يرى في هذه العلاقة المشبوهة خروجا عن المألوف ، ومن ذلك نجد جان- لوي وفي هذا تقول " يلجأ جان- لوي إلى كل وسائل الإغراء المتاحة، كل الحيل لاستبقائي .يردد على مسمعي : لو فارقتني ، سأنتحر."[1] هذا أمر طبيعي وهو أمام فتاة باعت دينها ودنياها .

إن نظرة الذات إلى الآخر جان-لوي تستحوذ عليها المصلحة و يبرز ذلك في سعي جان-لوي لتحقيق متطلباتها من مأوى و مأكل و فسح فضلا عن إشباع الغريزة الشبقية.و تستمر هذه العلاقة إلى أن يتطور الوضع إلى طرح موضوع الزواج كضمان و حل لموضوع الإقامة فلا مفر من هذا الزواج لن يغير طبيعة العلاقة بين الذات و الآخر في رأي البطلة وذلك في قولها"نحن نتبادل الغرام .ماذا سيغير الزواج في حياتي إلا القدرة على التنقل بحرية هذا فقط . ما زلت اعجز عن فك شعاث محنتي."[2] هذا و إن كان الزواج بالأجنبي يتنافى مع الدين على اعتبار انه مهزلة. انها ترى في الزواج قيداً، وربطاً وهي لا تريد الرجوع الى تلك الدائرة التي تحررت منها (الاسرة)

غير أن تصرفات الذات لا تعكس تغير وجهة نظرها للآخر جان -لوي حيث نراها تستمر في علاقتها المشبوهة .و على الرغم من ذلك فهي في نفسها نوع من الحب لهذا الرجل الذي تربطها علاقة دامت مدة طويلة فالآخر هنا بمثابة الاستقرار و المنفذ إذ تقول"لقد انتشلني حب هذا الرجل على شفير محظورات كثيرة أشاع السلام في تخومي و

[1] مليكة مقدم, رواية رجالي, ص79 .
[2] المصدر نفسه, ص 89

بدد عدوانيتي جعلني أرفض الاضطراب إنه يتوهج في صميم شكوكي و لحظات صمتي لقد فتح أمامي الآفاق التي كانت منكوبة".[1]

هذه القدرة تمثل رؤية داخلية تكنها الذات للآخر .هذا الأخير الذي لم يرفض أي شكل من أشكال الخيانة مما يدل على عجز شخصيته أمام الذات .

أضف إلى ذلك انه كان المحفز للذات لمشروع الكتابة و هو الخيط الرفيع الذي زاد من عمق العلاقة حيث تنصرف الذات للكتابة و هذا ما جاء في المقول السردي "انصرف للكتابة .و ينصرف جان- لوي للقراءة.يقرأ كثيرا. يقرأ الروايات.إنها تشكل صلة وثيقة بيننا."[2]

وما الكتابة هنا سوى هروب من الواقع الذي حتما أرهق كاهل الأنا في علاقتها باللآخر الرجل فحين تبدأ الكتابة نهت الحواس ولا مجال للحب إلا على الورق و هي الذات في رحلتها مع الآخر جان تحاول أن تخرج من و حدتها إلى عالم أكثر انفتاحا و هو عالم الكتابة الأنثوية التي كثيرا ما نراها تبحث عما يعوض النقص الذي تحسه من جراء ما تحسه اتجاه الرجل فكل شيء مسموح به في التجربة الأنثوية للذات المتمردة.

3.2 علاقة الأنا (البطلة) بالآخر (جان- كلود)

نجد علاقة البطلة تختلف في علاقتها مع الآخر جان- كلود فنلمس أن عالم الكتابة و حده الذي دفع بالذات الى الفرار اليه عن عالم الرجال هذا ماجاء في القول السردي"انك تسجنين نفسك منذ أكثر من ثلاث سنوات .تقولين انك عزفت عن كل الرجال و انك لا تطيقينهم.و بمن تغرمين؟بصورتك نفسها .نسختها السلبية: مظهرة بالحجم الكبير، مقلوبة الألوان ، نسخة ذكورية عن ذلك العجز نفسه للحب على التكيف مع الإبداع."[3]

[1] المصدر نفسه, ص 135- 136 .
[2] مليكة مقدم, رواية رجالي, ص 148 .
[3] المصدر نفسه, ص 186.

تتوجه في آخر الرواية لسرد مختلف تماما عما سبق ، أين يظهر المستوى الثقافي من خلال الأعمال الإبداعية للذات وحتى الآخر الذي كانت تنجذب له بشهوانية أصبح المساند في القراءة .

فالكتابة أصبحت المعادل الموضوعي كما للآخر تفريغ فيها شحناتها وفي هذا تقول " ولوهلة ، داعبت مخيلتي شهوة مضاجعات جديدة . في الحقيقة ، لا أرغب البتة بمشاركة فراشي مع أحدهم ."[1]

فرجل كندا لم يبادلها الحب ، فتغدو بهذا مجرد كاتبة مهاجرة ، هكذا تجد الأمان والهدوء والسكينة في عالمها الداخلي ، والسعي وراء تحقيق حلمها وهو السمو في عالم الكتابة فتجدها سبيلا للفرار إليها ، وتغيير واقعها بالواقع الحالمة به فهي بهذا تعد وسيلة الإنقاد.

[1] المصدر نفسه, ص 189

4.2 علاقة الأنا (البطلة) بالاخر (سدريك)

سدريك ابن صديقيها اريكا و جيل فعلاقة البطلة بالآخر سدريك مختلفة كل الاختلاف عن العلاقات السابقة فكان حضور الاصدقاء بالنسبة لها يلطف حرمانها العاطفي و يشيع البهجة في حياتها البرية تعرفت الى اريكا بمناسبة صدور روايتها الأولى و توطدت هذه العلاقة بعد انفصالها عن زوجها جان –لوي

يوم الكسوف الشمسي المرتقب مع تشديد و سائل الاعلام المتكرر على اتخاذ الحيطة الى ان و صل الخبر المؤلم و هو الاتصال الذي تلقاه جيل هذا ما جاء في القول السردي"اصيب سدريك في حادث سير انه في غرفة العناية الفائقة بستراسبورغ"[1]

و اعلن لهما عن نبا موت ابنهما جراء سحق سيارته تحت شاحنة قرب ستراسبورغ تقول"وقع هذا النبا الفظيع في اذني"[2]

تحتضن صديقتها بين ذراعيها و تعانقها فتقول"يتراءى لي انني فقدت ابني"[3]

فالبطلة هنا تتاثر و تعترف بحبها لاولاد اصدقائها لكن الامر مختلف بشان سدريك فتقول"سدريك هو الذي كشف لي عن غريزتي الامومية"[4]

استدركت البطلة هذا الشعور متأخراً.

فسدريك افاق لديها امومتها الدفينة و قام بتذكيرها بها منذ ان قررت ان تنساها و تغلق هذا الباب فكانت تشعر بالحزن جراء فقدانها له و كان سدريك اختطف يوم الكسوف الرهيب المرتقب فحزنت عليه حزناً شديداً، لأنه فقدت معه احساسها أي فقدانها للكنز الثمين الذي لا يعوض و هو الاحساس بالامومة و الشعور الثمين الذي تحس به كل امراة.

[1] مليكة مقدم, رواية رجالي, ص 201.
[2] المصدر نفسه, ص 201.
[3] المصدر نفسه, ص 202.
[4] المصدر نفسه, ص202.

الفصل الثاني: مظاهر صورة الأنا من خلال الآخر.

أولا: مظاهر سلبية

ثانيا: مظاهر إيجابية

أولا: مظاهر صورة الأنا من خلال الآخر

يّعد الغير المماثل و المباين في الوقت نفسه ، فهو المماثل بسماته الإنسانية أو الثقافية المشتركة ، و لمباين بخصائصه الفردية و فروقه العرقية ، وفي الحقيقة نجد الغير يحمل المباينة و المماثلة في ذاته ، ممّا تسمح لنا خاصية الذات من إدراكه في تشابهه وتباين فمركزية الذات في انغلاقها تجعل لنا الغير غريبًا، و الانفتاح الغيري يجعله لنا صديقا ممّا يؤدي بنا إلى إعادة بناء للذات و العالم من خلال اكتشاف للمظاهر العديدة المرتبطة بنوعية الفضاء المعاش الذي يعمل على تضييقها أو إطلاقها نحو عوامل جديدة

مظاهر سلبية :

1.1 الرّفض و التمرد :

عرفه "مارتون" بأنه هو " ذلك النمط الذي يرفض الثقافة السائدة والبناءات الاجتماعية " والنمطيون حسب "هيرولك هم "اللذين يرفضون بعض القيم أو كل القيم الاجتماعية أي أنهم يرفضون الالتزام بنماذج السلوك المقبولة"[1]، تجلت هذه الظاهرة من خلال رفض " مليكة " لأوامر أبيها وعصيانها ، فكان هذا في أغلب الأحيان بدافع التمرد ، لأنّها وجدت فيها الملاذ و السبّيلْ الوحيد للنيل من والدها ، وهذا لمعاملته السّيئة و الفضّة لها ، وشْعورها بالتفْرقة بينها وبين أشقائها ، فكان هذا الإحساس يقتلها ، فتقول : « حين تطرح إحداهن على الأخرى ذلك السؤال اللّجوج : " كم ولدًا لديك ؟ " لطالما سمعت هذا الجواب على سبيل المثال : " ثلاثة " ، ثمّ تحدد المرأة بعد لحظة صمت وتردد : "»[2] ممّا عزز في نفسها إحساسها بالوحدة و التهميش و بالإلغاء ، فأعلت سلطة التمرد على القوانين السّائدة وهذا من شدّة الإهمال الذي تتعرض له البنات منذ الولادة ، ممّا جعلها تشعر بالاستياء

---

[1] إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، الإغتراب وقلق المستقبل،دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2011، ص 146، 148.

[2] مليكة مقدم ، رواية رجالي ، ترجمة نهلة بيضون ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط 01 ، س 2007 ص 12 .

أيضا، ولم يتوقف الأمر عند حدود الأب فقط تجاوزها إلى الأمهات اللواتي تقمصن بدورهن أفكار الرجل فأصبحن يعاملن بناتهن بنفس الطريقة تهميش وازدراء وكبت للحريات وربما يعود سبب ذلك إلى كونهن عانين نفس المعانات، أمّا النساء فتقتصر و ظيفتهنّ على الإنجاب فقط ، فتقول : " لقد قتلن إلى الأبد رغبتي بالأمومة " ، فاتخذت من التمّرد و الرفض وسيلة لقول لا و المساهمة في التغيير ، و إنّ كان هذا فهو رفض لسلطة المجتمع ، لعاداته ، و تقاليده ، وشعائره ، وهذا المنحه المكانة الأسمى للرّجل ، و المرتبة الثانية للمرأة ، و الثورة على السّائد أيضا مّا شْدَّ من عزيمتها وهيأها للمواجهة ، مواصلة التحديّ و التصدي بكلّ قوته ما الواقع الراهنّ محاولة التغلب عليه وزعزعت كيانه ، فتجلتّ صورّة رفضها أيضا في مساعدة والدتها فتلقت بهذا الوعود المعسولة لإغرائها ، وبالرغم من هذا فهي لم تستكنُ ولمُ ترضخ لأشكال عدم المساواة .

2.1 القهر:

هو الغلبة والأخذ من فوق وبدون رضا الشخص الآخر، وبالتالي فالإنسان المقهور هو ذاك المغلوب على أمره الذي تعرض لفرض السطو عليه من قبل المتسلط عنوة.

فتجلت صورة " مليكة " باتت تشتري حريتها مثل الرقيق وهذا من خلال تسليمها لراتبها ذات يوم لأبيها ، وسماعها كلمة « " ابنتي " ! الآن أصبحت رجلاً ! »[1] فكظمت ضحكتها أمام تلك الترقية ، مّا عاظم اتساع الهوّة بينها وبين أبيها ، وهذا لأنّه لمُ يكنْ يعبر عنْ عواطفه اتجاهها ، فساد في علاقتهمّ الصمت و البُعدْ ، فلم يشْعرها بإحساس الأبوة إلى درجة أنّها كانت تخاف مواجهته أثناء حصولها على علامات جيّدة ، فكانت تقوم بتغيرها أمام نتائج أخيها ، لكي لا يقوم بمعاقبتهِ ، خوفا من إدانته لها، لأنهّ يرى أنّ التعليم للذكور على عكس الإناثْ فكان يرى حياتهم العائليّة لها الأولوية و المقام الأول

(1) مليكة مقدم، رجالي، ص19.

المنزل ، وتكون الأسُر ، فالقهر هنّا يمكن أنّ نطلق عليه العنصرية و العنصري هو كلّ فكر يستخدم بدلاً من المنطق التوسعيّ ، منطق المعاني الشاملة الذي يعمل بحسب تضمين المعاني ، فمن بين الصفات الكثيرة التي

يمكن أنّ تلحق بالفرد ، ومن بين طبائعه المتنوعة تنْوعًا لاّمتناهيًا ينتقي العنصري البعض منها ليلصقها بمن يريد أن ْ يتحدث عنه و بالمقابل فإنّ هذه المشاركة بالنّمط فضل ترسيخ السّمات في الفرد و فضل تثبيت وجودها فيه وجودًا مطلقًا ، إذا اعتبرنا أنّ " العنصرية " نمط من أنماط التصنيف الشْعبي ذات قرابة متينة بعلم التضييف الذي يّعرف بالتيمولوجيا أيّ (علم الأضاف البشرية) [1] ، وهي إنّ لم تكن مجسدة بشكلها العام ، فقد تشكلت بالضيق وهذا من خلال اضطهاد لمكانة " مليكة " و الحدّ من طموحاتها و محاولة قمعها تحت سلطة المجتمع وتقاليده ، كذلك التفرقة و الفرقة أثناء التعامل بين الإناث و الذكور ، فهذا كان مجسدًا من طرف " الأب " و " الأم " معًا ، فكأنّها امتداد " لفكرة الإرث

"فالذات عندما تشعر بالضالة، حينئذن تشعر بالإنسحاق"[2] .

لم يأت القهر من فراغ بل تشكل من مجموعة المشاعر المقيتة التي اجتاحت البطلة في بيتها كالخوف والقلق وغيرها.

---

[1] ينظر : الطاهر لبيب : قراءة محمد خير فرج ، صورة الاخر العربي ناظراً و منظورًا إليه ، الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ط 01 ، س 1999 ص 31 .

[2] مراد عبد الرحمان مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، ص 157.

3.1 الخرق :

يّعد هذا المنظور خرقًا للسائد في المفاهيم و المألوف و البناء ، وكذا لمختلف أساليب و أنواع الاختفاء التي كانت المرأة تتوارى خلفها ، وهذا مّا نجده مجسدًا عند إعلان صوت إلحادها و البوح به حين تقول " « معاشرة أجنبي " في الجزائر بمثابة اعتراف بالإلحاد و انتهاك للتعاليم الدينيّة ، واقتراف للمرفوض و المحظور "» ,[3]، فنلمس خرقا للدّين و المجتمع و الأحكام و القواعد و المبادئ ، أيضا اعترافا منها من (" مليكة ") بأنها ستتزوج من " يهودي " ، كونها تريد الأمر و بشّدة ، و بملء جوارحها ، فكانت تريد ذلك احتجاجًا على الانغلاق للأجناس و الطبقات و الأعراق ، رغبة منها في اضطهاد " العنصرية " ومحوها ، فما هي الإ عّبارة عن مجموعة من الاستبدادات القائمة مثل القوانين الإلهية .

4.1 التحرر :

وهو الذيّ تحررًا من المفاهيم المتداولة منذ عصور عديدة سواء كان هذا من ناحية الحبّ و الحرية و المرأة و الرّجل فهي تسهم في تعريف جديد للرجل ولعلاقته بالعالم، كما تطرح أيضا اختيارات جديدة تدعو إلى التأمل في الجسد من منظور جديد ، خاصة وأنّ المرأة تربط الحبّ بالجسد انطلاقًا من شكل تعاملها مع مكونات العالم وهذا ما توحي به " مليكة " أنّ " الجسد " يساعدها على " التحرر من " البلبلة الجزائرية " ، و الهروب من القمع و المألوف و الالتصاق بالعادات و محاكاة الجماعة ، كما تقدم نظرة جديدة للجسد النّسائي الذي حضر في مجمل الإبداعات و الكتابات موضوعًا منظورًا إليه من قبل وجهة نظر واحد ممّا ساهم في تكريس اختفائه ، أو إظهاره بالشكل الذي يتناسب و المنظور السّائد ، فتقول سرًا الإشاعة الطمأنينة في روحها : « " لا مكان لثائرة مثليّ في

---

[3] مليكة مقدم ، رواية رجالي ، ص 71 .

الجزائر إلاّ إذا انتهى الأمر بي في المقبرة أو السّجن أو لمارستان " » [1] . ومنه باعتبار المرأة وضعا سويسو – ثقافي و تاريخي يمكن أنّ تتحرر و تحرر الأدب من القوالب الجاهزة من خلال إدماجها في الفعل الإبداعي، الذي إن حدث سيضيف في شكل الأدب ومضمونه، وهذا من خلال الرّواية النّسائية، فإن الرجل هو الأخر يكشف عن ضعفه ، في حين نجد أنّ المجتمع يمنحه القوّة و السلطة ، وقد تجلّى هذا البعد التحرريّ للنص النسّائي في روايات عربية عديدة نذكر على سبيل المثْال :

روايتي الأديبة اللبّنانية " حنان الشيخ " " حكاية زهرة " و " مسك الغزال " فهو يعّد خرق وتحرير " الجسد " النسائيّ من المفاهيم المتداولة .

5.1 العنف :

"هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وهو الغلطة والفضاضة، وهو عنيف إذ لم يكن رفيق وأعنف الشيء أخذه بشدة، واعنف الشيء كرهه، والتعنيف: التوبيخ والتقريح واللوم" [1]يعتبر ظاهرة قديمة ظهرت في المجتمعات ، وهي تسبب الكثير من النتائج السلبية على المجتمع و الأفراد الموجودين فيه ، " فالعنف " هو أيّ ضرر قد يلحق بالشخص سواء كان هذا الضرر جسديًا أو معنويًا ، وقد يكون الفعل واقعًا من فرد على جماعة ، أو جماعة على فرد ، أو

فرد على ، أو جماعة على جماعة ، فهذا الضرر قد يتسبب في الإعاقات الجسدية أو الأمراض النّفسية التي تؤثر في قدرة الشخص على العطاء ، و من مظاهره ملاً : العنف ضدّ المرأة ، فهي من أكثر الفئات تعرضًا للعنف وخاصة في البلاد العربية ، فالعادات و

---

[1] المصدر السابق ، ص 73 .

[1] سوسن ابرداشة، مذكرة الماجيستير، المحكي والممنوع في روايات فضيلة الفاروق، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة سطيف، 2013، ص63.

التقاليد تُحيُر المرأة على السكوت وهذا من أجل حماية عائلتها و المحافظة عليها ، فيتجسد " لعنف " و يتجلّى في أنّ " الفتيان " فيها لون بالحجارة على ساقيّ " مليكة " ، أيضا أسلوبهم في احتلال لشارع و التعاطي مع الحياة ، وكذا عنفهم في شراستهم ، ومعاناة " مليكة " وكان هذا بسبب قساواة التعليقات عليها من قبيل : " وما الفائدة ؟ فأنت مجرد بنت ! " ، حين تبرز علاماتها المدرسية التي كانت فخورة بها أشد الفخر لأنّه الأب عند رؤيته لهذه العلامات سيقوم بضرب شقيقها مقابل ذلك ضربًا مبرحًا ، وهذا بسبب سوء أدائه في المدرسة ، فكانت تلاحظ صراخ أبيها وهو يقوم بضرب شقيقها " أتريد أنّ تبقى جاهلاً مثلي ؟ هل سترضى أنّ تتفوق عليك بنت ؟

فكانت الأم تتدخل لتفصل بينهما ، وتقوم بحماية و احتضان ابنها فتلاّطفه ، إلى أنّ يكفَّ عن البكاء ، فا اجتاح ذهنها جملة من الأفكار أخذت تقلبها يمينا شمال ، فراحت تعذبها وتؤججها ، فساعدها هذا على عدم الإذعان ، و عزّز لديها إرادة تتصدى لوطأة الحياة المميتة ، ومنه فالعنف هو القول الشديد ، و الفعل الشديد ، و الرأيّ الشْديد ، فهو انتزاع الرّفق من الأمور و الأقوال و الأفعال و الأحوال و إظهار الشّدة و القسوة فيها .

6.1 الحرية المطلقة :

فالحرية هي إمكانية الفرد دون أيّ جبر أو شرط أو ضغط خارجي على اتخاذ قرار أو تحديد خيار من عدّة إمكانيات موجودة .

و الحرّية هي التحرر من القيود التي تكبل طاقات الإنسان و إنتاجه سواء كانت قيودًا معنوية ، فهي تشمل التخلص من العبودية لشخص أو جماعة أو للذات ، و التخلص من الضغوط المفروضة على شخص مّا لتنفيذ غرض مّا ، و التخلص من الإجبار و الفرض

أ. **الحرّية السالبة :**

أو الشخصية وهي إمكانية اتخاذ القرار دون قيود و هي حق طبيعيّ,

ب. **الحرّية الموجبة :**

وهي حرّية معطاة و إمكانية معطاة ليستطيع الإنسان ممارسة الحرّية السّالبة (الشخصية) وهي حق إنساني أساس ، فبهذا يعود منشأ الحرّية إلى الإدارة أيّ إدارة الإنسان نفسه ، فالإنسان إذا أدرك شْيئًا بحيثْ تعلقّت به إرادته ، فيميل إلى أنّ يكون حرًا فيما تعلّقت به إرادته بحيث يقوم على تنفيذه من دون أنّ يرغب في أنّ تكون ثمة قيود و موانع في طريقه ، وطالما كانت إرادة الإنسان ليست شيئًا مفصولاً عنه ، و إنّما ترافقه دائمًا لذا فإنّ علاقته بالحرّية و ميله إليها هي نزوع ثابت لاّ ينفك عنه مطلقًا ، وهذا نوع من الحرّية المطلقة فإننا نجدْه عند " مليكة " هي البحث الدائم عنها، و توقها في الوصول إليها وهذا من خلال إقرارها بمفارقتها أبيها لتتعلمّ الحرّية ، الحرّية حتىّ في عشقها للرّجال و تدين له بالإنفصال عنهم حتىّ حين كانت مفتونة بهم ، فهي هنّا تفصح بكل ّ إرادتها و جوارحها بمكنوناتها دون قيود أو ضوابط تحكمها أو تحده عن الفعل الذي تريد ، فهي بهذا تعْد و حرةً بالمطلق ، فلاّ تخضع إرادتها الفردية لأيّ نوع من القوانين بالإفصاح ، والسعيّ نحو مصاف الحرّية ، الحرّية بكلّ معانيها و الحلم في ممارستها و تطبيقها أو حتى التلذذ و الشعور بها .

7.1 **الظلم:**

هو حالة يتعرض الإنسان للغبن أو الأذى بالقول أو الفعل أو يسلب حقه أو يمنع من الوصول إليه نرى هذه العبارة تؤثر على وجود خلل مّا في العلاقة الإنسانية بين البشر ، لأنّ الأصل في.

علاقات البشرً ببعضهم أنّها مؤسسة على المحبّة و الموّدة و لأخّوة ، وتسود فيها كلّ معاني الفضيلة و الرّحمة ، و لا يكون فيها ظلم لأحد أو استضعافٍ ومن أجل تحقيق أطماع ومصالح معيّنة ، قد نهى الله عزّ وجل الظلمُ عن عباده وعن نفسه وجعله محرمًا .

و كلمة الظّلم مشتقة من الظّلمة وهي العتمة بسبب قتامة هذا السّلوك و أثاره السيئة على نفسيّة الإنسان الذي يشعر بالظّلم .

وهذا ما نجده " في صورّة الشعوب السّوداء عند العرب فيّ العصر الوسيط تقديم الصّورة السّائدة للشعوب السّوداء في الثقافة العربية خلال العصر الوسيط ، الذي يمتد زمنياً إلى ما يقرب من ثمانية قرون ، تبدأ من صدر الإسلام وحتىّ مطلع القرنْ السادس عشر ميلادي ، فالبرغم منُ حرص المؤلف على إظهار صورة " الأسود " في صدر الإسلام من خلال التسامح الإسلاميّ الذي أراد أنّ يمحو به الاسترياق الذي كانت تشْهده الجزيرة العربية آنذاك وهي الممثلة الوحيدة لبلاد العرب ، إلاّ أنّ صورة " الأسود " في الثقافة العربية تبدو محدودة ونمطية ، و تعتمد النظرة التي اعتمدها المؤرخون وعلماء الاجتماع و الإنسانيات فيما بعد ، مثلها مثل النظّرة التي سادت ثقافات أخرى بعيدة كلّ البعد عن الثقافة الإسلامية فكريًا و إنسانيًا ، والتي لمُ تعرفْ الأسود إلاّ في سوق النّخاسة باعتباره نوعًا من المخلوقات التي تشبه البشر [1]

نوعًا مّا ، أي على أطراف العالم المعروف آنذاك ، حيث لا حضارة ولاّ عمران غير الصّحراء والشمس التي لونت الجلود ، يحمل المؤلف الصّفات العامة لصورّة الزنجيّ لدى الغرب فيراها ممتدة كثر من الامتداد الزمني بكثير ، تتجاوز فيها الصفات السّلبية مع الايجابية في الشخص الواحد و الصعب الواحد ، فمنهمُ من اعتمد على المصنّفات التيّ

[1] ينظر : شمس الدّين الكيلاني ، الاخر في الثقافة العربيّة (صورة السوداء عند العرب في العصر الوسيط) ، وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا ، ط 01 ، 2009 ، ص

دونها الأقدمون من مختلف الحضارات الأخرى ، و الذين ثبتوا هذه الصّورة النمطية عن الشعوب السّوداء.

وتتجلىّ هذه الصورة لدى " مليكة " عند إحساسها وشعورها بالوحدة العاصية في سنوات طفولتها و مراهقتها ، مّا نجم عن هذا تهمشيها لأحلامها ، المقتلعة لجذورها .

كانت الوحدة غنيمتها الأولى ، فقررّت التسلل خارج الأسرة لتحظى بلحظة تمتع وسلام ، وهذا نظرًا للقمع و الظّلم الممارس عليها داخل الأسرة ، فالبطلة تسعى للإفلات من الأعباء المنزلية الكثيرة ، من سطوة الذكور تقول : " أشقائي " أولاً ، ثم الفتية في المدرسة لاحقًا ، فكانت الوحدة بمثابة مساحة القراءة ، زمنها ، و أحلامها فبواسطتها كوّنت نفسها ضّد الذوبان في الجماعة أو القومية ، و الوحدة لعلهّا تكتمل عندها بحبها لذاتها ، فحبّ الحياة الذي يحفظها التبصرُ منُ التماديّ في الأنانية ، و لكنّه حب من القوّة و الشراسة ، فيمنعها من التشْتت ، ومن توزعها على مظاهر خداعة .

أيضا هذا نجده واضح المعالم في الاختلاف بين السيّاقينْ القديم والحديث في العلاقة بين الأنا و الاخر إنّما يعكس اختلافًا جليًا في صورة الاخر في الثقافة العربيّة ، وفي مجال الأخرية ، فإذا كان مجال الأخرية في السّياق الحديث قد اختزل في الغرب وحده ، فإنّ مجال الاخرية في السّياق الوسيط كان متشعبًا ومتعددًا و ممتدًا بامتداد المعلوم من العالم أنذك , وكان « الأسود » واحدًا من أولئك «الاخرين » الكثير الذين عرفتهم الثقافة العربيّة ، وسعت إلى تمثيلهم بطرائق متعددة , إلاّ في مّا يميّز تمثيلات الأسود هو ضخامة التمثيل الذي أنتجه لثقافة العربية عن هذا الأخر ، و تكرار الصّور النمطية على حقول معرفية متنوعة ، وهو ما يستلزم استجلاء شبكة المعارف التفسيرية ، التي

استحضرت و استقرت لتدعيم هذا لمتخّيل و تعززه حيث لم يكن من السّهولة إطلاقا تفسير توّحشْ السّودان وهمجيتهم دون الاستعانة بترسانة المعارف المتداولة آنذاك . [1]

8.1 الاستعباد :

قد توحي لنا كلمة " العبودية " أنّها امتلاك الإنسان للإنسان كونه مملوكًا لسّده ، فيغوص به في الأعمال الشاقة القسرية طوال الحياة للعبيد ، وكانت مليكتهم ُ تعود للأشخاص الذين يستعبدونهم كذلك الاستعباد هو سلب الحرّية الشخصية في الاختيار و التنقل ، فهو يّعد من أقصى أنواع الظّلم ، حيث يصبح الشخَّص مكبلاً و مقيدًا لا يملك من أمره شيئًا ، وقد تجلّتْ صورّة هي الأخرى من خلال جبروت الأب سطوته على " الإناث " بالمنزل على حساب " الذكور " مّا جعلها تشعر أيضا بسطوة الرجال في حرّيتهم في التصّرف الممنوحة لهم من طرف سلطة المجتمع و تكريسها ، ممّا يمنحهم القوّة و الشراسة في فعل وعمل مّا يريدون فيقتصرُ دور المرأة على واجباتها المنزلية دون التطلع نحو الأفق، حتى في مجال الدراسة لأنّ معظمهم يحيلونهم إلى الحياة الزوجية فالقلةّ منهم هي التيّ تبقى و تواصل دّرستها وهذا لن يتم إلا بعد تصدٍ و تحدٍ ، كماّ فعلت " مليكة " بعدم إستكانها أو رضوخها للأمر المفروض عليها جاهدة في ذلك ، و السّعي وراء تطلعاتها و أفاقها التي ترسمها لنفسها لتخرج من قوقعة و دائرة الانغلاق ألاّ وهو " البيت " المتحجر ، محاولة منها في كسر قيوده ، و الانفلات منه فتقول : " الإفلات من الأعباء المنزلية الكثيرة ، من لاستعبده ، من سطوة الذكور ، أشقائي أولاً . " [2] .

---

[1] ينظر : نادر كاظم ، تمثيلات الأخر (صوّرة السود في المتخّيل العربي الوسيط المؤسسة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 01 ، س 2004 ، ص 15.

[2] مليكة مقدم ، رواية رجالي ، ص 238.

وهو أيضا يّعد سياسة ينتهجها بعض الحّكام في تعاملهم مع أفراد شعوبهم ، مثلما يستقوي شعب على شْعب أخر أو فرد على فرد أخر و مجموعة من الأفراد ، و مّا إنْ قورن بـــــــ " العدل " ، فيكون معناها لاستبداد الذي يفقد فعاليته العجز عن تطبيقه . أمّا الاستعباد من دون " عدلْ " فهو هنّا يّعد " الطغيان .

9.1 الانفتاح السّلبي :

وهو الانفتاح بدون وعيّ ، وهو تلك الحالة التيّ يُعبر عنها بالخروج عن المألوف ، و مّا ينجم أيضا عن الثوابت الاجتماعية ، وكذلك مّا تعارف عليه النّاس ، إلاّ أنه في حقيقته هو عكس ذلك ، فهو معنى راق ، لابّد أن يشمل على الوعيّ ، وصعود إلى أعلى درجات تفهم الأخر ، وكذل احترام الشعوب ، مصاحبا التمسك بالدّين و احترام العرف – كيفما كان شكله إذا لم يخالف مفهوم الحقوق الإنسانية ، أمّا إذا خالف تلك المعاني ، فإنهّ لا بد من التجرد منه ، ورفضه لأنهّ تحول بكلّ بساطة إلى " انفلات " .

ومنه فهو يبقى يدور في حلقة مفرغة حوّل معنى " الانفتاح الحالي " ، والذي شكّلَ الرجل و المرأة أجزاءه التكاملية ، فيوصف الرّجل بـــــ " المنفتح " ، والمرأة بـــــ " المنفتحة " ، ويبقى المجتمع ينتقد ذاك الرّجل و تلك المرأة التي تؤمن بذاتها وتثق بقدراتها وكانت دائمًا تطلب المزيد من المساحات المجتمعّية لها ، فهذا النوع من " الانفتاح " يكون الأكبر في تجاوز « الانغلاق » و الخروج من « أزمة القيم ».

وتجلّى هذا في الثورة على الأعراف و التقاليد و العادات و العرف المجتمعيّ السّائد و المعترفْ به في شكل القانون أو الدستور المعمول به ، فهو بهذا إعلاء و ابتعاد عنْ الدّينْ وعن المجتمع وضوابطه فهو تمرد على العادة و المألوف ، وهو شعار للجرأة و كسر قيود وضوابط المجتمع ، وهو التجرد من القيم و الأخلاق ، ولبس ثوب " الغير " بكلّ ما يحمل من صّفات سواء كانت مناسبة أو غير مناسبة ، و تغيير ثقافة الإنسان فيحدث

شرخاً و اسعًا باستقطابه لعادات و أفكار و معيشة غير و هذا ماّ حدث لـــ " مليكة " عندما حاولت أنّ تثور على أصالتها و منشئها في ذلك ، ظنًا منها أن ثقافة الآخر والتحرر من قيود الأنا سيمنحها الإحساس بالذات المتعطشة للحرية، كما سيعرفها بكيانها والمستلب من طرف الرجل.

2. المظاهر الايجابية

1.2 السفر:

وهو العبور عبر لحدود و اللّقاء بالأخر ، وممّا يعزز هذا التفسير أنّ أبرز الأنواع السّردية العربيّة (المقامات ، السيّر الشعبية ، الحكاية العاجائية) ارتبطت ارتباطا وثيقا بالسّفر و الرحلة ، و اللّقاء بالأخر ، فالسّفر حاضر بكلّ أشكاله في مقامات الهمداني مثلاً ، حيث يجول الرّاوي عيسى بن هشام و البطل أبو الفتح الإسكندري ّ في كلّ اتجاه عبر مملكة الإسلام و الجانب المشرقي منها على وجه الخصوص ، و السّفر حاضر كذلك فيّ اليسّر الشعبية بحيث لاّ تكاد تخلو سيّرة عربية شعبية من السّفر و التنقلات ، التجوّلات و الارتحالات و الاغترابات ، في الفضاء المتنوع بين المألوف والعجائبيّ ، أيضا نجد " لف ليلة و ليلة " ، فإنها تزدحم بأسفار شخصياتها و تنقلاتهم برًا وبحرًا وجوًا .

فالسّرد بهذا المعنى حركة في الفضاء ، و ارتحال خارج حدود الذات الثقافية و مواجهة مع الاخر المختلف ثقافيًا ، ومن هنّا يكتسب السّرد أهميته الفريدة في تمثيل ما كان له أنّ يتم إلاّ بمساعدة حركة الفتوحات و التوّسعات و الأسفار التي سمحت باستحضار الاخر في مجال التمثيل السّردي .

وفي المقابل فإنّ على المرء أنّ لا يتجاهل دور التمثيلات السّردية للأخر في دفع حركة الفتوحات و الأسفار ، فتنتقل أبطال السّرد بين أقطار الأرض الواسعة بكلّ حرّية و يسيُر [1]

وتجلى هذا باعتراف " مليكة " وسفرها، إلى سويسرا، و النّمسا و الساحل الأدريتيكي، و تريستي ، والبندقية ، ومنطقةٍ البحيرات فكانت جاهلة " بوجود هذا " التنوع الأخضر " ، فانتشيت عشقَا و خضرة من خلال التّعرف على هذه الأماكن عن قرب و الغوص في معالمها وبين تنايا أغوارها ، وكذا تنقلها و سفرها إلى " باريس " ومن ثم الى " مونبليي " ومن ثمّ إلى الدانمارك ، فكانت كلّ مدينة تقبع في نفسها أثرًا يدخل فيها السّرور، بالتعّرف عليها ، فالسّفر يّعد وثيقة و مسند تعريفيا ، مثله في ذلك مثل بطاقة التعريف فلكلّ مزايا فكلّ مكان و مقصدٍ ورؤية ، فمن مزايا السّفر التعرف على الشعوب من جميع نواحي الحياة الخاصة بها سواء أكان هذا " نمط العيش " أو العادات و التقاليد الخاصة بتلك المنطقة ، وهذا من خلال سلوكاتهم و أفعالهم ، ممّا ينير عقل الإنسان بالمعارف ، و اكتساب للثقافات ، كوّن السّفر هو الانتقال من مكان إلى آخر، قصد الاستكشاف و البحث و التقصي العلميّ وجمع المعلومات ، وممّا يفتح المجال أيضاْ في التبادل الثقافيّ بين البلدان ، فيفتح الأفق نحو السّمو و العلو بالفكر و بالأمم .

السّفر يّعد الرفيق للإنسان منذ بداية وجوده على سطح الأرض إلى لأن ، فهو نشاط إنساني يحذو بالاهتمام فلا ننسى تعزيز الجانب العلميّ و الثقافي و الحضاري ، أيضا من ناحية الجانب الاجتماعي فهو يكسب علاقات بين الأفراد ، ويكون صداقات و التعرف على بعضهم البعض ، كذلك يساعد في النّمو من ناحية " الجانب الاقتصادي ، فالسّفر ضروري في الكثير من مناحي الحياة ، أيضا فالسّفْر يّعد هو الحياة .

[1] ينظر : نادر كاظم ، تمثيلات الأخر (صورة السرّد في المتخيل العربي الوسيط) ، ص 305-306.

2.2 الانفتاح الايجابي :

يّعد الانفتاح المعرفي وهو أيضا يّعد كشرط للتغيير ، فالقرن الثامن عشر هو عصر العقل هذا مّا وصفه " توماس بين " ، و المعروف لدينا جميعا قرن التنوير الأوروبي ، فكان " فولتير " بمثابة رجل هذا العصر لأنه يؤكد قائلا : " اليقين هو حال مناف للعقل " . فلم يكن طريق التغير الايجابي سهلاً ، لاّ من حيث استعصاء شروط الواقع ولاذ من حيث تأبيّ شروط العقل ، لأنّ لعقل بدوره لاّ يشتغل تعقلاّ إلاّ على حساب خلفية فعاليّات معرفية هائلة في مستويين : النّعي و الكميّ و الواقع الذي يعتبر موضوع الفعل ، لاّ تستجيب شروطه إلاّ لمن يفهمهُ بقوانينه لتي تتحدّد من خلال الواقع ذاته ، ويسعى لتغيره من خلال العمل على استثمار هذه القوانين وتطويعها ، لتتحقق الضمانة النّسبية المتمثلة في التأكيد على أنّ ما نمارسه كفعل معرفي هو كذلك حقيقة ، ومن ثمَّ فهو بهذا قادر على إحداث التغيير الايجابيّ الذي هو الأمل ، وبهذا فهو يستطيع الانعتاق من قبضة أزمة التخلف و الانحطاط التي تحاصرنا منذ قرون .

ومنه ليست بالضرورة أن تكون طبيعة العلاقة مطابقة بين شروط معقولية العقل وشروط تعقّل الواقع ، ولاّ أنّ تكون بالضرورة أيضا متزامنة فيما بينها ، هذا الأنّها في علاقة جدلية تفاعلية ، فهي بهذا لاّ تسير نحو وتيرة واحدة و لاّ على مسار واحد ، ومنه فهي إذن تركيبية ، نسبية ، معقدة أحينً بحيثُ لاّ تستوعبها إلاّ الكليّات الفلسفية التي لاّ ترى في تبسيط الواقع إلاّ كارثة تندرُ بتدمير الواقع ، كما هو الحال في تبسيط العقا ، حيث يقول " ويل ديورانت " " أطول خط بين نقطتين ْ في الفلسفة ، كما في السيّاسة الخط المستقيم " ، وذلك لأننّا ما نراه مستقيما ليس مستقيما في الحقيقة بل هو اختصار مخل يتجاوز كثيرا من الشروط التيّ تحكم مسيرة التعقل في الفلسفة ، كما أنّها تحكم مسيرة الفعل الإيجابي في الواقع ، ولكيّ نتطور ، يجب أنّ نفعل أكثر ، لنتجاوز ذواتنا وواقعنا ،

ولكن ليس أيّ فعل هو الذي يجتاز بنا ، بل هو تحديدًا الفعل الإيجابي ، وكيّ نتوفر على أكبر قدر من الإيجابية في الفعل ، يجب أنّ نتوفر على أكبر قدر من الفهم كحالة وعيّ ذات طابع شموليّ لاّ يتوفر بصورّة مجانية ، ومنه يجب الاستعانة بالقراءات التي تجمع بين النّوعية و الكميّة ، لأن لاّ يمكن حدوث تغيير نوعيّ / إيجابيّ ، في الواقع ما لم يكن هنّاك تغيير نوعيّ / إيجابي في العقل ، إنّ المعرفة بقدر ما هي فعل عقلي في الأساس ، تحتاج في كلّ حالاتها أجواء تشعل جذوة الاهتمام كلّما فمن المهمّ خلق حالة حبّ وجدانية للمعرفة ، في هذا نجد قول الفيلسوف " الألماني " " هيجل" " ليس هناك شيء عظيم حققه البشر دون وجدان أو انفعال " [1]

ويتجلىّ هذا الانفتاح المعرفيّ أيضا في حبّ " مليكة " للمطالعة وقراءة الكتب لدرجة هضمها ، واستيعابها ، فأثناء مطالعتها لاّ تحسّ بالوقت أو بمروره ، فكان حبّها للاكتشاف و التعلّم و التثقف يغنيها عن كلّ شيء ، فكانت بهذا تستغني عن الموجود ، فوجدت في الكتب ملاّذها للسكينة و الرّاحة ، والخروج و التغلب بهذا على أجواء " البيت السّائدة ، مّا أكسبها حبها لمهنتها التي كانت تريد وهي أنّ تغدو طبيعة و حبّها لها ، و الإتقان في عملها ، فكان جلّ وقتها تقضيه في " المكتبة " للمطالعة ، و البحث المستمر عن كل ّ ما هو جديد ، فكانت بهذا تنميّ قدرتها المعرفية و تزيدها معرفة ، و تمليّ وقتها لكي لاذ تحسّ بفراغه ، فكان عشقها " للمطالعة " و " الكتب " ، كعشقها " للرجال " .

3.2 الشغف :

يمكن اعتباره بأنهّ الرّغبة القوية لإحداث فارق ، وهو بهذا يربط النّاس بمستوي عاطفي معين ، فحين يكون الإنسان شغوفًا بشيء مّا ، فإنه يبذل كلّ مّا في وسعه لتحقيقه

---

[1] محمد عليّ المحمود ، الانفتاح المعرفي كشرط للتغيير الايجابي ، جريدة الرّياض ، 16670 ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، السعودية ، الخميس 13 فبراير ، س 2014.

لأنهّ يهمّه ، مثله في ذلك مثل أننا أحيانا مّا يلفت النظر على المستوى الذهنيّ ، فإنّنا بهذا نكون مستعديّن لبذل كلّ صعبًا ، فيبقى تركيزنا كلّ التركيز عليه ، فهنّا يمكن أنّ نربط " لشغف " بالقلب ، كذلك ارتباطه بالموهبة الأساسية ، فهنّا يحدث تواصل و اجتماع بين الموهبة و الشغف و العمل على تحقيقها ، وهذا مّا نجده عند " فديف " و " ناز " ، لأنّهم استخدموا مواهبهم في العمل ، ممّا أكسبهم النّجاح ، لأننّا لو كنّا في حالاّتنا العادية، و أثناء قيامنا بالعمل اليوميّ على سبيل المثال دون موهبة أو رغبة منّا في القيام به ، ف'نهّ يستنزف منّا طاقاتنا دون جدوى و يغيب عنّا الحماس ، و بهذا فإنّ اجتماع الرّغبة مع الموهبة يفرز لنا طاقة و التزام ، وهو ما يعيننا فيمّا بعد على تيسير الأشياء و تحقيقها

ويتجلىّ " الشغف " هنا في حبّ " مليكة " لمهنتها و عملها ، وحبها لمرضاها ، والعمل على العناية بهم ، إلاّ أنّ هذا الأمر لَمْ يكن شغفها الوحيد في الحياة ، فبجانب الإخلاص في عملها و حبها له ، أيضًا و اجبها الثاني كان يناديها ، ألاّ وهو فعل " الكتابة " ، فكان هاجسها الّدائم في الحياة ، وشغفها المتواصل و المتكرّر ، في حقّ معرفتها وحق عقلها .

4.2 الحلم:

هو سلسلة من التخيلات تحدث لدى شخص أثناء النوم وهو نشاط تفكيري قد يحدث نتيجة استجابة لمنبه ما أو دافع معين.

فهو تلبية أمنية ينكرها الواقع وإشباع متخيل ، وهذا الإشباع يأخذ مسارًا ملتويًا غير مباشر ، فهناك فرق بين المحتوى البادي الذي يتذكره النائم، من الحلم وبينْ محتواه الكامن الذي يشكل المحرّك الواقعي للحلم أيّ العمليات النّفسية المكبوتة – وتلك العمليات ألاشعورية تستخدم أفكارًا أخرى وصورًا ورموزًا كأقنعة تنكرية، تستطيع بها أنّ تلفت من الرّقيب ولكي تجد تعبيراً عنها في الشعور ، فالحلم هو التحقيق المتنكر لرغبة مكبوتة

– ووسائل تحويل للمحتوى الكامن إلى محتوى ظاهر في الحلم تشبه في الأدب ، الذي يستلهم التحليل النّفسي ، [1] ، تجلى و تجسد هذا في تحقيقها (" مليكة ") لأحلامها حقيقة ، وتقوم بتجسيدها على أرض الواقع ، فكان حلمها أنّ تغدو " طبية " أيضا حلمها في أنّ تغدو " كاتبة " " روائية " ، فهنّا تحدي نفسها من على مستوى الخيال إلى الانتقال نحو المستوى الحقيقي ، فكانت عزيمتها و إرادتها القوية، سعيا وراء تحقيق أحلامها، فبهذا غدت " طبيبة كلى " وكاتبة أيضا، لأنها عملت وبكل جهد على تحقيق أمانيها، و أحلامها، فمن خلال رغبتها الجامحة في أنّ تصبح و تحقق ما هي عليه لأن ، فحلمت بالتحليق بعيداً عابرة كلّ المألوف ، و متجاوزة إياه ، بقوانينها ، و مبادئها وضوابطها ، التي تؤمن بهم ، وتعمل على تحقيقهم أثناء حياتها، فبهذا حلقت بعيدًا عن الدّيار، وعن الأعراف و القيودّ لتخلص في النّهاية ، وتكتب أمالها و طموحاتها ، في السعي إلى ما تريد أن تكون عليه.

5.2 **الحرية:**

فهي ككلمة يمكن إيرادها على أنها قدرة الفرد على اتخاذ القرار المناسب له دون أي تدخل أو تأثير من أي طرف آخر كان : سواء أكان هذا ماديا أو معنويا ، أيضا عدم اتباعه لأي شخص بدون تفكير ، لأن لكل انسان الحقي في الحرية والاستقلالية الذاتية في التفكير واتخاذ القرارات التي يراها مناسبة له وهذا يكون ضمن قواعد وضوابط أخلاقية.

وإذا قمنا باتخاذها كمفهوم فهي وجود إطار عام لا يتحكم بالحرية الشخصية ، ولكن ينظمها ويحفظ حريات الآخرين ، فكل إنسان له حريته ، مع العلم أن حرية

[1] ابراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربيّة للناشرين المتحدين ، صفاقس ، تونس ، د ط ، د س ، ص 145 – 146

الشخص تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين . فبمأن الإنسان حر ، فكل الناس الموجودون أحرارا أيضا ولهم الحق في اتخاذ قراراتهم ، على أن لا تؤثر على الآخرين.

وتجلت هذه الحرية في اختيار الملكية لمواصلة دراستها فهي بهذا تعد حرية مناسبة ، وكان قرارا مناسبا ، وعدم الرضوخ والقمع لقوانين وأعراف المجتمع آنذاك ، بالرغم من محاولة الإغراءات التي واجهتها ، وبالرغم من كل هذا لم تستِكنْ لأنها كانت تبحث عن منفذ يحررها التي كانت تكبل طاقاتها، سواء كانت هذه القيودًا مادّية خاصة بالجانب المالي أو قيودًا معنوية خاصة بالجانب التحفيزي ، التشجيعي ، ومنه تعد أنها تخلصت من الضغوط المفروضة عليها ، وتخلصها أيضا من الإجبار و الفرض المفروض عليها ، فبمواصلة تفوقها في دراستها ونجاحها المتواصل والدائم ، تبين قهرها للظروف القابعة أمامها فقامت بكل قوة وبكل ما تملك بمواجهتها ، وقهرها ، بإعلاء من مكانتها وكتابة اسمها بخط عريض.

6.2 الكتابة :

تعد الكتابة فعلا من أفعال الانفتاح والتفوق الذاتي وهي أيضا المخرج الوحيد ، وهي التعبير عن التطلع ، فالكتابة وبكل ما تحمل من معنى هي المتنفس الصادر إلى التغير فلها أسس ومبّررات منها الفيزيقي والسّيكولوجي ، هذا ما ينجم عن الكتابة النسائية.

وتعد أيضا تفريغ المكبوتات ، والمكنونات الداخلية ، فهي الواجهة الفصيحة للمكنونات، والتعبير عن الآراء والآمال والرؤى فتكتسب بهذا خصوصية في نظر الناقد " محمد برادة في لغة كتابة المرأة ، هذا إن أدرجناها في إشكالية حد الأدب النسائي ، فنجد في ذلك أن اللغة النسائية مستوى مستويات الإبداع والخلق، إذا اعتبرنا أن النص في أصله هو الآخر متعدد المستويات ، فالمقصود باللغة هنا اللغة داخل اللغة النسق ، ومنه ففرصة " الكتابة " منحت للمرأة بصفة خاصة تناولت فيها الخوض في شتى المواضيع

في أغلب الأحيان حتى المسكوت عنها ، فأثناء لقائها مع الرجل " الكاتب " يتم عن طريق اللغة التعبيرية ، واللغة الإيديولوجية إلا أننا لا نستطيع تجاهل أن هناك لغة مرتبطة بالذات ، ومنه فإننا نجد أن الكتابة النسائية قد بنت لنفسها خصوصية ، في ظل الكتابة الرجالية، فالكتابة النسائية غرست جذورها ، وغاصت في رحاب النقد الفسيح ، مما يزيدنا هذا يقينا أن كتابات المرأة تصوغ بشكل مختلف تماما عن أشكال كتابة الرجل ، وبمختلفها سواء أكانت " المخطوطة " منها ، أو أشكال الكتابات الأخرى ، وهذا باعتبار أن المرأة كائنا مختلفا في تكوينها عن الرجل ، بالرغم من تواجدها في مجتمع ذكوري ، فلا الأسلوب نفسه ، ولا الثقافة نفسها ، ولا حالات الكتابة نفسها ، ولا التفكير نفسه ، هذا ما يبرر تميز كتابات المرأة عن الرجل هذا من ناحية لا يمكننا أن ننسى أيضا التطورات الحاصلة للعادات والتقاليد بفضل نضالات النساء ، ومنها ما أكسبها نوع من الأحقية في الحضور الذاتي، فغدت " الكتابة " حق من حقوق المرأة تدافع بها عن نفسها وعن كيانها .

الخاتمة

إن التصدي لموضوع الآخر أمرمعقد للغاية لا يمكن الادعاء بالقول الفصل فيه نظرا لشساعته و اختلاف النظر حوله فبعد التقصي و البحث في رواية رجالي لمليكة مقدم توصلنا الى جملة من النتائج تمثلت فيما يلي:

الأنا و الآخر و جهة لعملة واحدة ، فإدراكنا للآخر واستيعابه ادراكنا لذواتنا و فهمها و محاولة التعرف عليها، لاوجود للأنا دون آخر و العكس صحيح، فهما وان اختلافا و تباعدا يتفعلان في الأخير وهذا نظرا للعلائق و التجارب التاريخية الرابطة بينهما.

تجاوز النظرة الضيقة من خلال ثنائية الأنا و الآخر في ترتيب العلاقة بينهما، لايمكن تجاهل الصراع القائم بين الأنا و الآخر و هذا لحضور و تواجد الآخر بقوة نظرا لما يشكله من آفاق للأنا.

تفضيل البطلة للآخر و الانغماس فيه بكل ما يحمله من معتقدات وروئ،لأن البطلة عانت الكثير في وطنها الأم، اقتناع البطلة بالاغتراب وايجاده حلا و تفضيلها اياه على أساس أن تجد لنفسها كيانا و سبيلا في التنفس من جديد.

ظهور في الرواية ملامح الاغتراب و الطي تجلى في رحيل البطلة و سفرها الى فرنسا وكان هذا في سن مبكرة نظرا للصعوبات التي واجهتها في الوطن و بخاصة البيت الأسري.

معاناة البطلة و ممارسة الأفعال المقيتة في حقها جعل منها اكتساب و التشبع بثقافة الآخر ظنا منها حلا في رسم وجودها و الإعلان عن صمتها المكبوت و الجريح.

ظهور صور متعددة للمرأة في الرواية قيد الدراسة و المتمثلة في المرأة المستكينة و القابعة و التي تجسدت في الأم و الملاحظ أنها كانت غائبة بالنسبة لجنسها، فهي كانت مستسلمة للجنس الآخر الذكوري.

ظهور شخصية المرأة المتمردة و الرافضة، في سعيها إيجاد منفد لامرأة أخرى دفينة في داخلها.

محاولة البطلة في إرضاء أناها و هذا في سعيها وانتزاعها للأوهام الاجتماعية التي تنطوي عليها القيم و الأعراف الاجتماعية في الجزائر.

سعي البطلة و الملح وراء جرحها الدفين ألا و هو الحرية و بكل ما تحمل من معنى، هل صورة الآخر التي أظهرتها البطلة في كتابها تخرجها عن أنظمة البشر الأخلاقية.

تبقى البطلة مجرد كاتبة مهاجرة مطمئنة في مكان بديل و غريبة في وطنها الأم.

إيجادها الأمان و الهدوء في عالمها الداخلي، بعد خساراتها العاطفية وهو عالم الكتابة، و انتهاء بالبطلة وحيدة منعزلة بعد انفصالها عن زوجها الفرنسي.

ملحق

مليكة مقدم كاتبة جزائرية تكتب باللغة الفرنسية ولدت في 5 أكتوبر 1949 في القنادسة ولاية بشار درست طب الكلى في جامعة وهران , هي الآن مقيمة في مونبوليه في فرنسا و علاقاتها مع والدها مقطوعة بسبب تهجمها على الإسلام و إلحادها حيث رفض والدها رؤيتها و التحدث إليها , تدافع عن حقوق المرأة و تنقذ التقاليد العربية و الإسلامية .

أعمالها: رجالي، قرن الجراد، المحظورة، أحلام و قتلة، الرجال الذين يسيرون،ليلة الصدع و إنخطاف العصاة.

مليكة تكتب عن الرجال الذين عشقتهم بملىء حريتها رغم الجميع، وهي في ذلك تقف متحدية للقوى الظلامية التي سيطرت على الجزائر في التسعينيات كما تقول هي. ما تفعله إذن هي تنتقي مقطعا طوليا من حياتها، هو المقطع الأكثرتأثيرا فيها، الرجال و المدى الذي و صلوا فيه معها إنها امرأة كما تقول هي عن نفسها أعشق أن يصحبني الرجال لذلك تكرس كل فصل من فصول عملها لرجل كان له تاثير ما في حياتها من الرجل الأول و هو أبوها حتى آخر الرجال و هو الذي لم يأت أبدا.

اللافت للنظر أنها تكتب عن تجربتها مع هؤلاء الرجال بجرأة ربما لا يستطيعها رجل . تقف مليكة متحدية كل الأنظمة الأخلاقية لتكشف عن مغامراتها العاطفية التي تعيشها مع الرجال، ربما في بعض أعمالها السابقة ميل إلى هذا التحدي فهي تشير في رجالي إلى أن القوى الظلامية في الجزائر قد أهدرت دمها، و حاولت أن تلاحقها في فرنسا ، لكن ما يبدو هنا أنها ماضية فيما تكتب غير عاتبة بردود الأفعال العنيفة التي تقول عنها، لكن ردود الأفعال النقدية على ما تكتب تكاد تكون نادرة، وعلى الرغم من هذا الكتاب قد صدر بالفرنسية عام 2005، ثم صدرت طبعته العربية عام2007 م، وكأن النقاد اختاروا تجاهل ما تكتب بوصفه أفضل رد على جرأتها التي تجاوزت كل الحدود.

لا ينبغي لهذا العرض أن يدافع عن اختيارات مليكة مقدم، بالطبع ، أن يبرر جرأتها و تمردها على أعراف مجتمعها الأصلي إذ تبدو محرضة على الفجور وهي ردود أفعال من الممكن توقعها عند كثير ممن يقرأون هذا الكتاب ، محاولين في هذا أن نتبين حلا لمعضلتين ذو أهمية أثارها هذا العمل المعضلة النقدية و المعضلة الاخلاقية فتمثلت الأولى في هل يمكن تجاوز المحتوى الأخلاقي للعمل الأدبي من أجل الحصول على المتعة والفن ؟ بمعنى هل نضحي بأخلاقنا من أجل الفن ؟

لا أتصور إجابة بسيطة لهذا السؤال بالرغم من أنه يمكننا القول أن سلامة المجتمع لها الصدارة فوق كل اعتبار و إذا تعارض شيء ما مع المنظومة الأخلاقية لأي مجتمع ، فإن للمجتمع حق في الدفاع عن خياراته الأخلاقية بكل السبل و الوسائل لكنها عند التطبيق تشير لمشكلات كثيرة في التجانس مع الأخلاق التي يعتنقها أفراد هذا المجتمع كما أن هناك قبولا عاما لها و هو طبيعي و بخاصة في المجتمعات التي تشهد تحولات درامية من مثل المجتمع العربي أو مع أي مجتمع يعيش بمنظومة أخلاقية تتعارض مع المنظومة الأخلاقية الغربية المهيمنة على العالم، و هذا ما يمكن تسميته باضطراب الهوية التي تنعكس على الطريقة التي يتقبل بها بعض أ فراد هذا المجتمع منظومة أخلاقية فبعضهم ينفلت بجسده وأفكاره و رآه ليعيش كليته في الغرب مثل ما فعلت مليكة و البعض الآخر يعيش على الحافة و يحاول التوفيق بينهما وبعض آخر يبتكر أساليب جديدة للتكيف مع هذا الوضع المعقد فمنهم من يتعارض مع هذه الأخلاق و البعض الآخر لا يجد مشكلة في تقبلها فهنا لا يمكن الفصل في مسألة التعارض بين الأخلاق و الفن ، أما المعضلة الأخلاقية هي الأساس في عمل مليكة، إذ نجدها امرأة عربية نشأت في بيئة عربية في صحراء الجزائر تتحدث عن تجربتها بكل هذا الوضوح و التحدي متجاوزة في ذلك الطابوهات الدينية نجد مليكة حلقت في آفاق شديدة البعد ، تبدأ سيرتها بفصل عن أبيها مستخدمة في ذلك صيغة المخاطب و الفصول المتبقية فيها ضمير الغائب ففي الفصل

الأول كأنها تريد أن تميز أباها بوصفها ضحية تمييز أبيها بين الذكور و الإناث، فمليكة تحدث أباها في رفضها للخضوع له و ممارستها لأفعال التمرد، أم

رجال مليكة الأخرون فهم كثر بدءا من الأب الرجل الأول مرورا بجميل الصبي الذي أحبها أثناء المدرسة الإبتدائية و سعيد المضطرب بقيود التقاليد و انتهاءا بجان كلود تكتب أيضا عن الرجل الذي ألهمها مهنة الطب و تكتب عن الرجال الذين حببوها في القراءة وعن بعض الرجال الذين وقعوا في حبها دون أن تبادلهم الحب لكن تجربتها هي المسار الاكثر أهمية في هذه السيرة الذاتية التي وضعت على غلافها اسم روايتها حيث نجد أن مليكة غادرت الوطن لتصبح طبيبة ثم عادت إليه كاتبة و بصدور روايتها رجالي تكون قد انجزت ثلاثيتها الرجال الذين يمشون و التي عرفت إنتشارا واسعا في باريس تصورا عالما ذكوريا بكل تفاصيله هذا العالم التي تعمدت إلى فضحه لأنها رفضت أن تخضع لتقاليد القبيلة محاولة أن تثبت لنفسها في كل مرة أنها حرة و قادرة على مراقبة الآخرين وهم يندفعون نحوها قائلة لأبيها فارقتك لأتعلم الحرية ،الحرية حتى في عشق الرجال فنجد أن كاتبات كثيرات تناولن العلاقات العاطفية ،فمليكة تستظهر مشاعرها العنيدة و تتحين بهذا الفرصة لانتزاع الآخر العزيز من حياتها و خوض مغامراتها التي تكفل لها حلقة مستمرة من الحرية ،لا تتعلق تفاصيل الرواية بقصة واحدة يمكن تتبع خيوطها و شخوصها وأحداثها،فلا رابطا زمنيا متسلسلا بين الأحداث،هذا مايدركه القارئ منذ البداية ألا وهو تتبع شخصية المرأة المتمردة الرافضة للواقع الراهن في سعيها إلى إيجاد منفذ لامرأة أخرى دفينة في داخلها تحاول أن ترضي أناها محاولة في ذلك أن تنطوي عليها القيم والأعراف وهذا بطمسها معالم تلك المرأة،فجاءت هذه القصة على عكس سير الحكايات ، فقدمت الكاتبة بهذا أنموذجا لإمرأة خارجة عن قوانين الجماعة ، وجرح دفين اسمه الحرية.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم: رواية ورش .

المصادر

1-إبراهيم فتحي:معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، سفاقس،تونس،دط،دس.

2-إبراهيم مصطفى و آخرون:معجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة، مصر،ط4،س2004.

3-جميل صليبا:المعجم الفلسفي،ج1،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،دط،س1982.

4-الفيروز أبادي: قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروتـــ ،لبنان،ط8،س2005.

5-مليكة مقدم: رواية رجالي، ترجمة، نهلة بيضون، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1،س2007.

6-ابن منظور: لسان العرب، مج4،دار صادر، بيروت، لبنان،دط، دس.

المراجع

1- إقبال محمد رشيد صالح الحمداني :الاغتراب وقلق المستقبل، دار الصفاء ،عمان ، الأردن،ط1،س2011.

2-بوشوشة بن جمعة: الرواية النسائة، المغاربية للنشر، تونس ، دط، دس.

3-زهور كرام: السرد النسائي العربي مقاربة في المفهوم والخطاب ، شركة النشر و التوزيع المدارس،الدار البيضاء ، المغرب،ط1 ،س2004.

4-بنسالم حميش: في معرفة الآخر ،دار الحوار، اللاذقية،سوريا،ط2،س2003.

5-شمس الدين الكيلاني: الآخر في الثقافة العربية(صورة السوداء عند العرب في العصر الوسيط)، وزارة الثقافة ،دمشق، سوريا ،ط1،س2009.

6-الطاهر لبيب، قراءة محمد خير فرج: صورة الآخر العربي ناظرا و منظورا إليه ،الوحدة العربية،بيروت، لبنان،ط1،س1999.

7-فاضل أحمد القاعود: جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي دراسة نصية ،دار غيداء ،عمان ،الأردن،ط1 ،س2011.

8-عبد الله كاضم: نحن و الآخر في الرواية العربية المعاصرة ،دار الفارس، بيروت، لبنان،ط1، س2013.

9-ماجدة حمودة: إشكالية الأنا و الآخر(نماذج روائية)،عالم المعرفة، الرباط، المغرب،دط،2،س2013. .

10-ماجدة حمودة: صورة الآخر في التراث العربي ، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر،ط1 ،س2001.

11-محمد الخباز:صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي)، دار الفارس،عملن، الأردن،ط1 ،س2009.

12-محمد الداهي:صورة الأنا و الآخر في السرد،رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،ط1، س2013.

13-محمد جلاء إدريس: الأنا و الآخر في الأدب الأنثوي(دراسة حول إبداع المرأة في الفن القصصي)، مكتبة الآداب القاهرة ، مصر،دط، س2003.

14-مراد عبد الرحمان مبروك : بناء الزمن في الرواية المعاصرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،ط1 ،س1998.

15-نادر كاضم:تمثيلات الآخر(صورة السود في المتخيل العربي الوسيط)، المؤسسة العربية ، بيروت، لبنان،ط1،س2004.

16-عبد النبي ذاكر: الصورة الأنا،الآخر،منشورات الزمن،الرباط ،المغرب،دط،س2014. 17- بشير بوياجرة محمد،الأنا،الآخر، ورهنات الهوية في المنظومة الأدبية ،منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر،دط ،دس.

18-نيهال مهيدات:الآخر(في الرواية النسوية العربية في خطاب المرأة والجسد والثقافة)، عالم الكتب الحديث ،عمان، الأردن،ط1،س2007.

المذكرات والرسائل الجامعية

1-سوسن أبرداشة: مذكرة الماجستير،المحكي و الممنوع في روايات فضيلة الفاروق، كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة سطيف، س2013.

المجلات والدوريات

الرافد مجلة ثقافية، 1666، الأحد يونيو 2011 .

2-: جريدة الرياض،العدد670،مؤسسة اليمامة الصحفية، السعودية، الخميس، 13فبراير،س2014.

فهرس الموضوعات

الموضوعات الصفحة

مقدمة.....أ- ب
مدخل: مفاهيم ومصطلحات عامة.....4 -15.
أ.لغة..... 4.
ب.اصطلاحا..... 6.
1- 2مفهوم الآخر..... 7
أ.لغة..... 7.
ب.اصطلاحا..... 7.
2.جدلية الأنا و الآخر..... 10.
3.الهوية بين الأنا الآخر..... 10.
4.صورة الأنا و الآخر..... 11.
4-1صورة الآخر..... 13.
4-2الآخر العمري..... 14.
الفصل الأول:تجليات صورة الأنا من خلال الآخر..... 17-34.
أولا:علاقة الأنا بالآخر الرجل(العربي).....17.
1.علاقة الأنا (البطلة)بالآخر (الأب)..... 18.
2.علاقة الأنا(البطلة) بالآخر(الأخ)..... 19.
3.علاقة الأنا (البطلة) بالآخر(جميل).....20.
4.علاقة الأنا (البطلة) بالآخر (العم بشير).....20.
5.علاقة الأنا (البطلة) بالآخر (الدكتور شال).....21.
6.علاقة الأنا (البطلة) بالاخر (سعيد القبائلي)..... 22.

7.علاقة الأنا (البطلة) بالآخر(مصطفى)..... 24.

8.علاقة الأنا (البطلة) بالآخر(نورين)..... 26.

9.علاقة الأنا(البطلة) بالآخر(أخوها الطيب)..... 27.

10.علاقة الأنا (البطلة) بالآخر (العم).....28.

ثانيا: علاقة الأنا (البطلة) بالآخر(الغربي)..... 29.

1.علاقة الأنا (البطلة) بالآخر (آلان).....29.

2.علاقة الأنا (البطلة) بالآخر (جان –لوي)..... 31.

3.علاقة الأنا (البطلة) بالآخر(جان–كلود)..... 32.

4.علاقة الأنا(البطلة) بالآخر(سدريك).....34.

الفصل الثاني:مظاهر صورة الأنا من خلال الآخر..... 36–54.

أولا:مظاهر صورة الأنا من خلال الآخر.....36.

1.مظاهر سلبية

1–1الرفض و التمرد..... 36.

1–2القهر..... 37.

1–3الخرق..... 39.

1–4التحرر..... 39.

1–5العنف..... 40.

1-6الحرية المطلقة..... 41.

1-7الظلم..... 42.

1-8الاستعباد..... 45.

1-9الانفتاح السلبي.....46.

2.المظاهر الايجابية

2-1السفر..... 47.

2-2الانفتاح الايجابي..... 49.

2-3الشغف..... 50.

2-4الحلم..... 51.

2-5الحرية..... 52.

2-6الكتابة..... 54.

الخاتمة..... 56-57.

ملحق..... 59-61.

قائمة المصادر و المراجع..... 63-65.

فهرس الموضوعات .....67-69.

ملخص:

طمحت هذه الدراسة إلى الكشف عن معالم الأنا من خلال الآخر في رواية رجالي لمليكة مقدم، فثمة علاقة بين الأنا و الآخر لا نستطيع أن نتجاهلها،لأننا لا يمكن أن نتعرف على ذواتنا إلا من خلال الآخر، قسمت بحثي وفق مدخل وفصلين تطبيقيين متبوعين بمقدمة وخاتمة، عنون المدخل بمفاهيم و مصطلحات عامة، أما الفصل الأول عنونته بتجليات الأنا و الآخر في رواية "رجالي" لمليكة مقدم أما الفصل الثاني عنوانه مظاهر صورة الأنا من خلال الآخر .

ختمت البحث وفق خاتمة كان فيها مجموعة من النتائج المتحصل عليها .

Résume.

Cette etude vise a decouvrir les repers du moi a travers lautre dans le roman mes hommes de malika mokkaddem.il ya une relation entre le moi et lautre parcequ on peut pas se connaitre sauf a travJai subdivise ma recherche a une entre et deus chapitres suivies par introduction et conclusion, Le titre de entre c’est terminologie et concepts generux,Le premier chapitre est intitule de manifestation de lego et l’autre et la deuxième chapitre est s’intitulé les manifestation d’image ego a travers l’autre.

Le recherche a été scellée avec un group de conclusion et les résultats obtenus.